

مَجَلَّةُ فَضِيلَةِ مُحْكَمَةِ

تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكِرْبَلَائِيِّ

مُجَازَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبُّحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعَالَمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة السادسة / المجلد السادس / العدد الثاني (٢٠)

شهر رمضان المبارك ١٤٤٠ هـ / حزيران ٢٠١٩ م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث كربلاء.
تراث كربلاء : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث كربلاء. -كربلاء، العراق : العتبة العباسية
المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث كربلاء، 2014-
مجلد : جداول، صور طبق الاصل ؛ 24 سم
فصلية. -السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الثاني (حزيران 2019)-

ردمد : 5489-2312

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزية.

1. كربلاء (العراق) --تاريخ--دوريات. 2. العلماء المسلمون (شيعية)--مؤلفات--دوريات. أ. العنوان.

LCC : DS79.9.K3 A8375 2019 VOL. 6 NO. 2

DDC : 956.747

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة



ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الالكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢

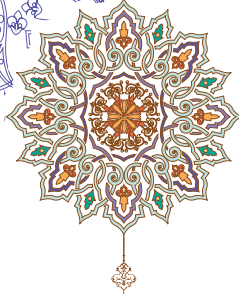
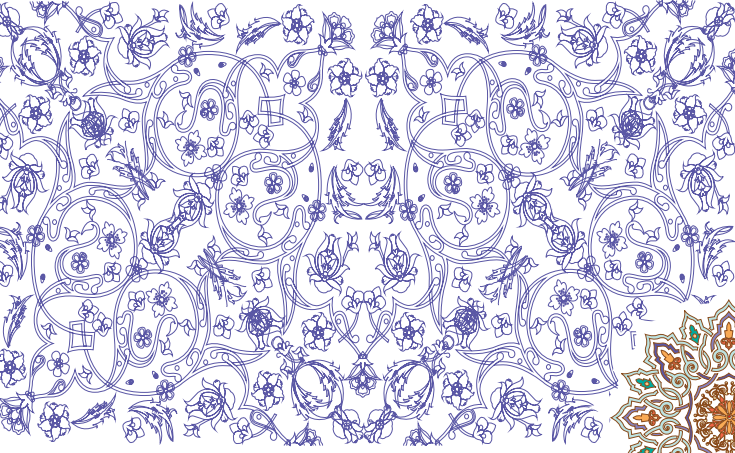
لسنة ٢٠١٤

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

Mobile No: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

E. mail: turath@alkafeel.net





وَالَّذِينَ
يُؤْتُونَ
مَالَهُمْ
سِرًّا
وَعَلَانٍ
وَالَّذِينَ
يُؤْتُونَ
مَالَهُمْ
سِرًّا
وَعَلَانٍ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ



تراث كربلاء

المشرف العام

ساحة السيد أحمد الصافي
المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمار الهلالي
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

الهيئة الاستشارية

الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي (أستاذ في الحوزة العلمية/ النجف الأشرف)

أ.د. علي خضير حجي (كلية التربية / جامعة الكوفة)

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية / ابن رشد / جامعة بغداد)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ.د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار / جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق / جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج / سلطنة عمان)

أ.د. اسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون / جامعة صنعاء)

سكرتير التحرير

ياسر سمير هاشم مهدي البناء

نزات كربلاء

الهيئة التحريرية

- أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
أ.د. ميثم مرتضى مصطفى نصر الله (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)
أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية)
أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن و الحديث/ قم المقدسة)
أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية / جامعة الأديان و المذاهب/ إيران)
أ.م.د. توفيق مجيد أحمد (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
م.د. فلاح عبد علي سركال (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية)

مدقق اللغة العربية

- أ.م.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

- أ.م.د. توفيق مجيد أحمد (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الإدارة المالية

سلام محمد مزهر

الموقع الإلكتروني

ياسر السيد سمير الحسيني

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
٢. يقدم البحث مطبوعاً على ورق A4، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط «simplified Arabic» على أن ترقم الصفحات ترقياً متسلسلاً.
٣. تُقبل النصوص المحققة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محققة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً.
٤. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كل في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.
٥. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث، وعنوانه، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.
٦. يشار إلى المراجع و المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة،

نرات كرتبا

- سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.
٧. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعى في إعدادهما الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجالات.
٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
٩. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يُشار فيها إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.
١٠. أن لا يكون البحث منشورًا ولا مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.
١١. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
١٢. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:
- أ. يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلّة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.
- ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

تراث كربلاء

ج. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣. يراعى في أسبقية النشر :-

أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب. تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج. تاريخ تقديم البحوث كلما يتم تعديلها.

د. تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٤. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة:

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة <http://karbalaheritage.alkafeel.net>

أو موقع رئيس التحرير drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسلّم مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان التالي:

(العراق/ كربلاء المقدسة / حي الإصلاح/ خلف متنزه الحسين الكبير/ مجمع

الكفيل الثقافي/ مركز تراث كربلاء).

تراث كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No:
Date:

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤
التاريخ: ٢٧ / ١٠ / ٢٠١٤

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب "

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير



أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة

٢٠١٤/١٠/٢٧

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Email:scientificdep@rddiraq.com

تراث كربلاء

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمه ظاهرة وباطنة، حمداً كثيراً متواصلاً لا انقطاع لأمره،
والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا ونبينا وحبیب قلوبنا محمد وعلى آل بيته
الطيبين الطاهرين.

أما بعد، فإن مجلة تراث كربلاء في ضوء مسيرتها العلمية الحافلة بتنتاجات
الباحثين المتخصصين قد أصبحت من المجلات العلمية الرائدة، حتى باتت
مصدراً مهماً من المصادر التي لا يستغني عنها الباحث بصورة عامة، والمتخصص
بالتراث بصورة خاصة؛ لأنها جمعت بين الأبحاث الأكاديمية الرصينة، والأبحاث
الحوزوية، فضلاً على اهتمامها بتحقيق التراث المخطوط لأعلام كربلاء، وعلمائها،
وقد نشرت المجلة في أعدادها مجموعة طيبة من الأبحاث والتحقيقات في مجالات
عديدة، منها: التاريخ، واللغة، والأدب، وعلوم القرآن، والفقه، والأصول،
وعلم الكلام، وغيرها، أما في هذا العدد فقررت هيئة المجلة إصدار ملف خاص
عن علم من أعلام كربلاء، وهو السيد هبة الدين الشهرستاني بمناسبة مرور
خمسين عاماً على وفاته، تضمن ملف العدد بحثاً بعنوان: الفكر الإصلاحی للسيد
هبة الدين الشهرستاني، وتحقيق ثلاث رسائل: الأولى بعنوان: حديث مع الدعاة،
وهو عبارة عن حوار عقائدي للسيد هبة الدين الشهرستاني مع بعض المسيحيين،
والثانية في علم العروض موسومة: برواشح الفيوض في علم العروض، والثالثة:
رسالة في نقد المستشرق دوزي، كذلك ضم هذا العدد تحقيق ديوان فرج الله
الحويزي، إضافة إلى بحثين: الأول قراءات في النصوص الشرعية عند الفاضل

نزات كرتبا

الدريندي كتاب إكسير العبادات في أسرار الشهادات مثلاً، والثاني موقف أهالي كربلاء من ثورة العشرين.
ونأمل أن تنال هذه الأبحاث والتحقيقات رضا القراء، وأن تحقق إضافة جديدة في حقول المعرفة.

وفي الختام ندعو الباحثين الأفاضل والمحققين الكرام إلى رفد المجلة بأبحاثهم القيمة وتحقيقاتهم الدقيقة التي تصب في خدمة العلم وطلابه.
أخذ الله بأيدينا نحو السداد والرشاد وخدمة البلاد والعباد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

رئيس التحرير

تراث كربلاء

رسالةُ المجلة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ المعصومينَ، أمَّا بعد:

فأصبحَ الحديثُ عن أهميَّةِ التُّراثِ وضرورةِ العنايةِ به وإحيائه ودراسته من البدهياتِ التي لا يَحْسُنُ إطالةُ الكلامِ فيها؛ فإنَّ الأُمَّةَ التي لا تُعنى بتراتها ولا تَكْرُمُ أسلافها ولا تدرُسُ مآثرهم وآثارهم لا يُرجى لها مستقبلٌ بينَ الأممِ.

ومن ميّزاتِ تراثنا اجتماعُ أمرين:

أولهما: الغنى والشموليَّةُ.

ثانيهما: قلةُ الدراساتِ التي تُعنى به وتبحثُ في مكنوناته وتُبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأممِ تبحثُ عن أيِّ شيءٍ مادّيٍّ أو معنويٍّ يرتبطُ بإرثها، وتُبرزه وتُقيمُ المتاحفَ تمجيداً وتكريماً له، وافتخاراً به، نجدُ أمتنا مقصّرةً في هذا المجالِ.

فكم من عالمٍ قضى عمره في خدمةِ العلمِ والمجتمعِ لا يكادُ يُعرفُ اسمه، فضلاً عن إحياءِ مخطوطاته وإبرازها للأجيالِ، أو إقامةِ مؤتمراتٍ أو ندوةٍ تدرُسُ نظريّاته وآراءه وطروحاته.

لذلك كلّه وانطلاقاً من تعاليمِ أهلِ البيتِ عليهم السلام التي أمرتنا بحفظِ التراثِ إذ قالَ الإمامُ جعفرُ الصادقُ عليه السلام للمفضّلِ بنِ عمر: «اكتبْ وبتَّ علمك في إخوانك، فإنَّ منَّ فأورث كتبك بنيك»، بادرت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ العباسيَّةِ المقدّسةِ بتأسيسِ مراكزٍ تراثيَّةٍ متخصصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاء، الذي انطلقت منه

تراث كربلاء

مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكمة، التي سارت بخطى ثابتة غطت فيها جوانب متعددة من التراث الضخم لهذه المدينة المقدسة بدراسات وأبحاث علمية رصينة.

لماذا تراث كربلاء؟

إنّ للاهتمام والعناية بتراث مدينة كربلاء المقدسة منطلقين أساسيين: مُنطلقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراث هذه المدينة شأنه شأن بقيّة تراثنا ما زال به حاجة إلى كثيرٍ من الدراسات العلمية المتقنة التي تُعنى به.

وَمُنطلقٌ خاصٌّ، يتعلق بهذه المدينة المقدّسة، التي أصبحت مزارًا بل مقرًا ومقامًا لكثيرٍ من محبّي أهل البيت عليه السلام، منذُ فاجعة الطفّ واستشهاد سيّد الشهداء سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان تأسيس هذه المدينة، وانطلاق حركة علمية يمكن وصفها بالمتواضعة في بداياتها بسبب الوضع السياسي القائم آنذاك، ثم بدأت تتوسّع حتى القرن الثاني عشر الهجريّ إذ صارت قبلةً لطلاب العلم والمعرفة وتزعمت الحركة العلمية، واستمرت إلى نهايات القرن الرابع عشر للهجرة، إذ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبي لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهُ استحققت هذه المدينة المقدّسة مراكز ومجالاتٍ متخصصةً تبحث في تراثها وتاريخها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبر القرون، وتبرز مكنزاتها للعيان.

اهتمامات مجلة تراث كربلاء

إنّ أفق مجلة تراث كربلاء المحكمة يتسع بسعة التراث بمكوّناته المختلفة، من العلوم والفنون المتنوعة التي غني بها أعلام هذه المدينة من فقه وأصول وكلام ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غير ذلك ممّا

نزات كربلاء

لا يسع المجال لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقاً.

ولما كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّةٌ بين العلومِ وتطوُّرها وبين الأحداثِ التاريخيةِ من سياسيةٍ واقتصاديةٍ واجتماعيةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميةِ التي تُعنى بتاريخِ هذه المدينةِ ووقائعها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضاً.

منهم أعلام كربلاء؟

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسابِ أيِّ شخصٍ لأيةِ مدينةٍ قد اختلفَ فيها، فمنهم من جعلها سنواتٍ معينةٍ إذا قضاها في مدينةٍ ما عدّ منها، ومنهم من جعل الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميِّ، أو الأثرِ والإقامةِ معاً، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المددِ الزمنيِّ المختلفةِ، ولما كانت كربلاءُ مدينةً علميةً محجّاً لطلابِ العلمِ وكانت المهجرةُ إليها في مددٍ زمنيِّ طويلةٍ لم يكن من السهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامها. فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمامِ المجلّةِ هي:

١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرامِ من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسرِ أعلامُ لمدينةِ كربلاءِ وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلباً للعلمِ أو للتدريسِ في مدارسها وحوزاتها، على أن تكونَ مدّةُ إقامتهم معتدلاً بها.

وهنا لا بدّ من التنبيهِ على أنّ انتسابَ الأعلامِ لأكثرِ من مدينةٍ بحسبِ الولادةِ والنشأةِ من جهةٍ والدراسةِ والتعلّمِ من جهةٍ ثانيةٍ والإقامةِ من جهةٍ ثالثةٍ لأمراً متعارفٌ في تراثنا، فكم من عالمٍ ينسبُ نفسه لمدينٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسه مثلاً: (الأصفهانيّ مولداً والنجفيّ تحصيلاً والحائريّ إقامةً ومدفناً إن شاء الله).

تراث كربلاء

فمن نافلة القول هنا أن نقول: إنَّ عدَّ أحد الأعلام من أعلام مدينة كربلاء لا يعني بأية حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصلية.

محاورة المجلة

لما كانت مجلة تراث كربلاء مجلة تراثية متخصصة فإنها ترحب بالبحوث التراثية جميعها من دراسات، وفهارس وبيولوجرافيا، وتحقيق التراث، وتشمل الموضوعات الآتية:

١. تاريخ كربلاء والوقائع والأحداث التي مرّت بها، وسيرة رجالها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢. دراسة آراء أعلام كربلاء ونظرياتهم الفقهية والأصولية والرجالية وغيرها وصفاً، وتحليلاً، ومقارنةً، وجمعاً، ونقدًا علمياً.

٣. الدراسات البيولوجرافية بمختلف أنواعها العامة، والموضوعية كمؤلفات أو مخطوطات علماء كربلاء في علم أو موضوع معين، والمكانية كمخطوطاتهم في مكتبة معينة، والشخصية كمخطوطات أو مؤلفات علم من أعلام المدينة، وسوى ذلك.

٤. دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات اسلوباً ولغةً ونصاً وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥. تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخر المطاف دعوة للباحثين لرفد المجلة بكتابتهم فلا تتحقق الأهداف إلا باجتماع الجهود العلمية وتكاتفها لإبراز التراث ودراسته.

نزاتِ كَرَباءِ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الْمُعْصومِينَ.

تراث كربلاء

المحتويات

| ص | عنوان البحث | اسم الباحث |
|----|---|--|
| ٢٧ | قراءات في النصوص الشرعية عند الفاضل الدريندي (ت: ١٢٨٥هـ) كتاب (إكسير العبادات في أسرار الشهادات) مثلاً. | الشيخ: عادل حريجة الخفاجي العتبة العباسية المقدسة/ مركز تراث كربلاء |
| ٥٩ | تراث شريف العلماء المازندراني الحائري (ت ١٢٤٦ هـ) دراسة بيبليوغرافية. | الشيخ محمد حسين الواعظ النجفي الحوزة العلمية/ قم المقدسة |
| ٩٣ | الفكر الاصلاحى للسيد هبة الدين الشهرستاني. | م. مازن خضير عباس الغزي كلية الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small> للعلوم الإسلامية الجامعة/ أقسام ذي قار |

تحقيق التراث

| | | |
|-----|--|---|
| ١١٩ | حديث مع الدعاة للعلامة المصلح السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م. | دراسة وتحقيق الدكتور الشيخ عماد الكاظمي مكتبة الجوادين <small>عليه السلام</small> العامة - العتبة الكاظمية المقدسة |
|-----|--|---|

نزات كربلاء

١٧٣ رَوَاشِحُ الْفُبُوضِ فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ الْحُجَّةِ
الإسلام العلامة هبة الدين الحسيني
الشهرستاني (المتوفى ١٣٨٦هـ).
تحقيق: الدكتور مضر سليمان
الخلي.

٢٥٣ رسالة في نقد دوزي لهبة الدين الشهرستاني.
تحقيق: أ.د. إياد عبد الحسين
صيهود الحفاجي
جامعة كربلاء / كلية التربية
للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

٢٨٥ ديوان فرج الله الحويزي الحائري (من أعلام
القرن الثاني عشر الهجري) دراسة وتحقيق
واستدراك.
أ.م. د محمد عبد الرسول جاسم
السعدي
جامعة كربلاء / كلية التربية
للعلوم الانسانية/ قسم اللغة
العربية.

Asst. prof. Fatimah Falih Kerbala People's Stand about the 27
Al Kheffaji Twentieth Revolution in Iraq
Asst. lect. Fatimah Abdul
Jeleal Yasir
Thi Qar University/ Col-
lege of Education for Hu-
manities/ Dept. of History

تحقيق التراث



حديث مع الدعوة
للعلامة المصلح السيد هبة الدين الحسيني
الشهرستاني ١٣٨٦هـ ١٩٦٧م

The Great Scholar and Reformer,
Hibatul Deen Al-Shuhristaani
(D.1386A.H./ 1967 A.D.)
In A Talk With The Christian Missionaries

دراسة وتحقيق وتعليق:
الدكتور الشيخ عماد الكاظمي
مكتبة الجوادين عند الباب العامة - العتبة الكاظمية المقدسة

A Codex Investigated By:-
Dr. Sheikh Emaad Al- Kadhimi.
Al- Jawadain Public Library- Kadhimiya.



الملخص:

إنَّ الشريعة الإسلامية المقدسة قد أولت عناية بالشرائع السابقة، واستعرضت بعض أحكامها ومعتقداتها من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، فالقرآن الكريم كان يدعو المسلمين إلى الإيمان بتلك الشرائع إجمالاً؛ لأنَّها شرائع صادرة من الله تعالى لأنبيائه ورسوله في تبليغ أقوامهم، فضلاً عن أنَّ جميع الشرائع تشترك في أصول العقيدة، وقد أمر الله تعالى باحترام الديانات والشرائع السماوية السابقة التي أنزلها الله تعالى قبل أن يطأها التحريف من قبل بعضهم، ولكن - وللأسف - تلك الشرائع التي أنزلت لم يبقَ منها إلاَّ صحفٌ محرّفة كتبت بأيدي أناس بعيدين عن زمن نزولها ونسبوها إلى الأنبياء، فكان فيها ما فيها من الإساءة إلى الأنبياء عليهم السلام وشريعتهم، حتى عدَّت تلك التحريفات عقائد تتوارثها أجيالهم فيعتقدون بها، ويعملون على أساسها، بل يدعون إليها في كلِّ مناسبة، فأصبح حال الأمم كما قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. وهذه الصفحات التي بين أيدينا والتي مضى على تأليفها أكثر من مئة عام هي خير مثال في الدعوة إلى الله تعالى، فالعلامة السيّد «هبة الدين الحسيني الشهرستاني قده» كان مثال العالم، العامل، المصلح، الذي يحاول في كلِّ مناسبة أن يجسّد للأمة مصداقيّة الدعوة الإلهية، من خلال بيان عقائد الشريعة المقدسة، ونبد الزيف والخرافات والأباطيل التي يُراد الإلحاق بها وبيان فسادها، وفي هذه المحاورة اللطيفة لهذا الكتاب نرى مصداقيّة ذلك، والأسلوب العلمي القائم على الدليل العقلي والبرهان والفلسفة.

الكلمات المفتاحية: دعاة البروتستانت، هبة الدين، الشهرستاني.

Abstract

The holy Islamic law (Sharia) had much interest with the previous laws. It displayed some of their rules and rituals through the holy Quran and the prophet's instructions (Sunah). However, the holy Quran was calling people to believe in those laws as a whole for these laws belong to Allah for his prophets and messengers to inform their people. This is in addition to that all laws share the faith principles. Allah ordered to respect the previous heaven religions and doctrines that Allah descended before their deviation by some people. But, unfortunately, what is left only deviated verses written by people who are away from their time of descending and ascribed them to the prophets (p.b.u.t.) and their law, to the extent that these deviations became laws inherited from one generation to another. So, they not only believe in them and work according to their principles, rather propagate them in every opportunity. Thus the nations' situation became as Allah described "each sect exulting in its tenets".

The pages in our hands which was written before one hundred years is a good example of the call to Allah Almighty for the expert seyed Hibet ul Din Al Husseini Al Shehristani as an example of scholar, active man, and the reformer who tried, in every opportunity to embody to the nation the divine call reliability through stating the holy beliefs, dismissing forgery, myths, and absurd; and showing their corruption which were intended to ascribe to these beliefs. In this nice conversation of this book, we find reliability of that scientific style which based on the mental evidence, proof, and philosophy.

Key words: apostles, Hibet ul Din, Al Shehristani

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على النبيّ المصطفى الأمين، وعلى آله الأئمة الهداة المعصومين.

إنّ الشريعة الإسلاميّة المقدّسة قد أولت عناية بالشرائع السابقة، واستعرضت بعض أحكامها ومعتقداتها من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، فالقرآن الكريم كان يدعو المسلمين إلى الإيثار بتلك الشرائع إجمالاً؛ لأنّها شرائع صادرة من الله تعالى لأنبيائه ورسوله في تبليغ أقوامهم، فضلاً عن أنّ جميع الشرائع تشترك في أصول العقيدة، والتي أساسها توحيد الله تعالى، بعد الاعتراف بخالقيته، وهذا ما أكدّه القرآن الكريم في كثير من آياته الشريفة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾^(٣) وغيرها من الآيات الشريفة التي أكدت ذلك، بل إنّ القرآن الكريم قد دعا إلى التعايش السلمي بين جميع الطوائف والديانات من خلال الاتفاق على العوامل المشتركة بينهم والتي منها، بل أهمّها وحدانيّة الله تعالى، إذ قال ﷺ في بيان التعامل

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٩.

(٢) سورة هود: الآية ٦١.

(٣) سورة الصافات: الآيات ١٢٣-١٢٦.

مع أهل الكتاب: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(١)، وفي ذلك دعوة صريحة إلى احترام الديانات والشرائع السماوية السابقة التي أنزلها الله تعالى قبل أن يطأها التحريف من قبل بعضهم، ولكن - وللأسف - تلك الشرائع التي أنزلت لم يبقَ منها إلا صحف محرّفة كتبت بأيدي أناس بعيدين عن زمن نزولها ونسبوا إلى الأنبياء، فكان فيها كثيرة من الإساءة إلى الأنبياء ﷺ وشريعتهم^(٢)، حتّى عُدَّت تلك التحريفات عقائد تتوارثها أجيالهم فيعتقدون بها، ويعملون على أساسها، بل يدعون إليها في كل مناسبة، فأصبح حال الأمم كما قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(٣).

بناء على ما تقدّم فإنّه يستوجب على علمائهم أن يقوموا بدورهم في المجتمع من خلال إصلاح عقائده، ببيان عدم صحتها، وبطلانها، ولا يجوز الاعتقاد بها، من خلال الحكمة والموعظة الحسنة كما قال ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٤)، وهذه الصفحات التي بين أيدينا

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٤.

(٢) لقد فصل العلامة الشيخ «محمد جواد البلاغي» ما يتعلق بذلك بأسلوب علمي من حيث بيان بطلان كثير من المعتقدات، وتحريف الشرائع السابقة. للتفصيل ينظر: التوحيد والتثليث، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م)، البلاغي: الهدى إلى دين المصطفى، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م)، الخوئي، أبو القاسم: البيان في تفسير القرآن، (مط العمال المركزية، بغداد، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، د.ط): ٥٩-٦٥.

(٣) سورة الروم: الآية ٣٢.

(٤) سورة النحل: الآية ١٢٥.

هي خير مثال في الدعوة إلى الله تعالى عملاً بالآية الشريفة، فالعلامة السيّد «هبة الدين الحسيني الشهرستاني **قده**» كان مثال العالم، العامل، المصلح، الذي يحاول في كل مناسبة أن يجسّد للأمة مصداقية الدعوة الإلهية، من خلال بيان عقائد الشريعة المقدّسة، ونبذ الزيف والخرافات والأباطيل التي يُراد الإلحاق بها وبيان فسادها، وفي هذه المحاور اللطيفة لهذا الكتاب نرى مصداقية ذلك، والأسلوب العلمي القائم على الدليل العقلي والبرهان والفلسفة، فضلاً عن الأسلوب الأدبي، والأخلاقي في التعامل مع أهل الديانات الأخرى، وسوف يطلع القارئ بنفسه على ذلك خلال قراءته للكتاب، فضلاً عن المتعة في رحاب العلم والمعرفة. ولأهمية الكتاب فقد حاولت نشره مع تعليقات عليه لغرض طباعته، فقد مضى على تأليفه أكثر من مئة عام، ولا ينبغي لمثل هذا التراث أن يبقى حبيس صفحاته الصفراء المعرّضة للتلف، وبذلك يضيع تراث عظيم من تراث علمائنا الأعلام.

وقد قسمت البحث على قسمين، تناولت في القسم الأوّل الدراسة، وفي القسم الثاني تحقيق النص المخطوط والتعليق عليه.

في قسم الدراسة تمّ بإيجاز تسليط الضوء على أمور أربعة:

الأول: لمحة موجزة إلى سيرة السيّد الشهرستانيّ.

الثاني: أهمية المخطوطة ومنهج السيّد في كتابته.

الثالث: النسخة المعتمدة في التحقيق.

الرابع: مراسلات السيّد الشهرستانيّ مع الشيخ محمّد رشيد رضا حول نشر

الموضوع في مجلة (المنار).

وفي قسم التحقيق حاولت بيان ما يتعلّق بالمخطوطة من حيث المتن، وما يحتاج

إليه من بيان وتعليق، مع مراعاة منهج التحقيق فيه، وقد رجعت إلى مصادر مهمة تبحث في الديانات عامة، والنصرانية خاصة، فضلاً عن الموسوعات الحديثية، والمعاجم، وأخيراً أتقدم بالاعتذار إلى القارئ الكريم عن كل قصور، أو تقصير، أو إطالة في بيان أو تعليق من جانب، أو اقتصار من جانب آخر، ولكن تبقى الغاية عظيمة في إخراج هذه المخطوطات إلى عالم العلم والمعرفة، وأملي بالله تعالى أن أكون موفقاً في إحياء تراث علمائنا الأعلام، وأتقدم بخالص شكري للسادة الكرام في مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني الذين قدموا لي نسخة المخطوطة للعمل عليها، فضلاً عن تصويرها.

إنه مجيب الدعاء، والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول: الدراسة

أولاً: لمحة موجزة لإسيرة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

محمد علي بن الحسين العابد ابن السيد محسن الصراف ابن السيد مرتضى الفقيه ابن السيد محمد العالم، ابن السيد علي الكبير.

ويلقب بـ «هبة الدين»، ولقب بذلك إثر رؤية كريمة رآها السيد «علي الشهرستاني المرعشي» في منامه للإمام «علي بن الحسين زين العابدين (ع)» يقول له: إن السيد «حسين» قد رزق بولد، فقل له ليسمه: «هبة الدين»، فإنه اسم لم يتسم به أحد من قبل، فجاء لأبيه ليبلغه فقال: جئت لأبلغك بالرؤيا. فقال أبوه متعجباً: يا سبحان الله! قبل نصف ساعة رزقت بولد وأسميته «محمد علي». فقال له: أردفه بـ «هبة الدين» كما أسماه الإمام (ع) فاشتهر بهذا الاسم - هبة الدين - فيما بعد.

والده السيد «حسين العابد» (ت ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م) من علماء كربلاء، ذو علم وخلق ودين، وأمّه السيّدة «مريم» (ت ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م) كانت من أجّل نساء عصرها، ومن الصالحات الفاضلات، ومن أكملهنّ علماً وأدباً، واشتهر السيد بـ «الشهرستاني» لمصاهرة والده الأسرة الشهرستانيّة.

ولد السيد «هبة الدين» في سامراء ظهر الثلاثاء (٢٤ رجب ١٣٠١هـ / ٢٠ أيار ١٨٨٤م)، وكان والده قد هاجر إليها من كربلاء؛ للإفادة من دروس آية الله العظمى السيد «محمد حسن الشيرازي» (ت ١٣١٢هـ / ١٨٩٥م) عندما كان يتصدّى للمرجعيّة الدينيّة في سامراء.

ابتدأت دراسته على يدي والده أول أمره، ثم تتلمذ على أساتذة آخرين في سامراء وكربلاء والنجف، حتَّى عُدَّ علماً من الأعلام.

قال عنه الشيخ «آقا بزرك الطهراني» زميله في حلقة الدراسة والبحث واصفاً إيَّاه: «وقد تميَّز منذ شبابه بيقظةٍ ووعيٍّ، وطموحٍ وهمَّةٍ، ونزعةٍ إصلاحيةٍ، وقد كان مخلصاً لدينه وقومه في كلِّ ما قال وفعل، نقيَّ السريرة، يقدِّس الإيمان الصادق، والعقلَ النير، ويذودُ عنهما بلسانه وقلمه، فقد عرفتهُ يومذاك وزاملتهُ في حلقاتِ دروسٍ مشايخنا «رحمهم الله»، فرأيتُ الإخلاص، والغيرةَ على الدين والإسلام، والعلمِ وأهله، دافعه الأول والأخير»^(١).

وللسيد «الشهرستاني» مواقف كبيرة في الجهاد ضد مستعمري البلاد الإسلامية، ومنهم الإنكليز عند احتلالهم العراق، وفي ثورة العشرين، وغيرهما من المواقف الكثيرة، وأما مشاريعه الكبيرة في وزارة المعارف، ومجلس التمييز الجعفري، وتأسيس الجمعيات والمجلات فهي كبيرة وعظيمة، فقد كان مشروعاً إصلاحياً متكاملًا في كلِّ جوانبه، وداعياً إليه في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، فلم يتأثر ذلك النشاط بما أصابه من فقدته لبصره، وهي داهية عظمى كما يصفها.

وللسيد مؤلفات كثيرة تربو على ثلاثمئة وخمسين مؤلفاً، طُبِعَ بعضها في حياته، وكثير منها مخطوط، وقد أصدرت مؤسسته (مكتبة الجوادين العامة) كراساً لمؤلفاته المخطوطة.^(٢)

(١) الطهراني، محمد محسن «آقا بزرك»: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: علي نقوي منزوي، (مط الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٨م، د.ط) ج ١ ق ٤ ص ١٤١٤.
(٢) الكاظمي، عماد: فهرس مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، (مكتبة الجوادين العامة، الكاظمية، ط ١، ٢٠١٠م).

إنَّ السَّيِّدَ «الشَّهْرِسْتَانِيَّ» تربطه علاقات ثقافيَّة وعلميَّة جيدة مع كثير من علماء ومثقفي الديانات والمذاهب الأخرى لما يراه من وجوب إقامة تلك العلاقات لبناء إنسانٍ حُرٍّ غير مقيدٍ وأسيرٍ لما يؤمن به فقط، إذ يمكنه الاعتقاد بما يراه مع احترامه لمعتقدات الآخرين، وعدم الاعتداء عليها، وهذه الدعوة تحتاج لأجل تحقيقها إلى كثير من العناء والجهد، وكانت سيرته كذلك، فعلاقته مع أبناء الديانات الأخرى كانت واضحة من خلال حضور بعض مناسباتهم ومجالسهم الثقافية، وفي ذلك نذكر مثلاً ما قاله **تَبَرَكُ**: «لقد جمعنا حفل ببغداد إلى بعض فضلاء الذميين، والمذيع يتلو علينا هذه الآية ^(١) فأعجب [الذمي] ببلاغتها، وبجودة تلاوتها، فحدّثته أن أحد العلماء سمع جارية فأعجبته فصاحتها وبلاغتها، فقال: ما أبلغك من ناطقة!! قالت له الجارية: صه يا شيخ، ما ترك القرآن لغيره ظهور البلاغة، أما سمعت آية **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾** كيف جمعت على وجازتها أبداع الإيجاز.... فطار الذمي طرباً وفرحاً من شدة إعجابه واستغرابه بهذه الآية وما حوت من فنون البلاغة، وقوة الإعجاز» ^(٢)، وما سنراه في هذا الكتاب هو دليل على ذلك، فضلاً عن تأثيره بغير المسلمين، وبيانه لحقيقة الشريعة الإسلامية المقدسة، فكان من آثاره على سبيل المثال تأسيسه الجمعية الإسلامية في ألمانيا بعد إسلام عدد منهم على يديه ^(٣)، وإسلام شاب يهودي على يديه بعد بيانه لحقيقة الديانة اليهودية

(١) وهو قوله تعالى: **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا**

تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. سورة القصص: الآية ٧.

(٢) الشهرستاني، هبة الدين: المعجزة الخالدة، (مط الميناء، بغداد، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م، د.ط): ٣٤.

(٣) للتفصيل ينظر: البهادلي، محمّد باقر: السيّد هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسيّة، (مط دلتا، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م): ٢٣١.

والإسلامية ووجوب الاعتقاد الصحيح.^(١)

وقد كان السيد «الشهرستاني» يرى أهمية الاطلاع على معتقدات الديانات الأخرى، وبيان ما يتعلق بها من متناقضات، وإبطالها بأسلوب علمي وعقائدي، من أجل إقامة الحجّة عليهم من جانب، وتحذير الآخرين من الإيمان بمثل تلك المعتقدات الباطلة التي يروّج لها المبشرون النصارى آنذاك من جانب آخر، وهذا نراه بارزاً في كتاباته ومؤلفاته، وقد ألّف في ذلك ما ورد في فهرس مؤلفاته (نقض اليهود أو نقد النصارى واليهود)، و(مسيح الأناجيل)، فضلاً عن بيانه لذلك في تفسيره للآيات الشريفة المتعلقة باليهود والنصارى.

توفي فجر الاثنين (٢٦ شوال ١٣٨٦هـ / ٦ شباط ١٩٦٧م) عن عمر بلغ خمسة وثمانين عاماً، ودفن في الروضة الكاظمية المقدسة وسط مؤسسته الثقافية (مكتبة الجوادين العامة).^(٢)

ثانياً: أهمية المخطوطة ومنهج السيد وكتابته.

لا يخفى أهمية هذا الكتاب وما تضمّنته من محاورات ونقاش، فمن حيث أهميتها فالسيد تسلّط الضوء على بعض عقائد النصارى وبيّن بطلانها بأسلوب بسيط على وفق المنهج العلمي، وفائدة ذلك ليتعرّف الآخرون عليها من خلال عالم من علماء المسلمين ومناظرته لعدد من المبشرين لمعتقداتهم، فالسيد كان قد

(١) للتفصيل ينظر: مجلة العلم، السنة الثانية، العدد التاسع، ص ٤١٩ (إسلام يهوديين في بغداد).

(٢) للتفصيل ينظر: عماد الكاظمي: علوم القرآن الكريم في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٧م.

تنبّه إلى هذه الأساليب التي انتشرت آنذاك من خلال التبشير عن طريق المنظمات والجمعيات الصحية والإنسانية، فضلاً عن وسائل الإعلام المختلفة التي تنشر عقائدهم والدعوة إليها، فكلُّ ذلك كان من أهم الأسباب التي أسّس من أجلها مجلّته «العلم»، وقد صرّح بذلك إذ يقول في جوابه لأستاذه شيخ الشريعة «فتح الله الأصفهاني» (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م): «أشرفتُ برهته من العمر على أعمال المبشرين ودعاة الأديان، المنتشرين في بلاد المسلمين وغيرهم، وتشكيلهم الجمعيات الدينيّة، وإرسالهم البعثات، وتأسيسهم للمكاتب والمكتبات، والملاجيء والمستشفيات، ونشرهم ألوف الجرائد والمجلّات، وبذلهم ما استطاعوا من القوّة في سبيل ترويج دينهم، وتحوير عقائد البسطاء بكلِّ وسيلة...»^(١).

إنّ المتأمل في كتابة السيّد يرى بوضوح سهولة اللغة المستعملة في الحوار، وأدب الحوار والمناظرة، والهدوء والاطمئنان في طرح الأفكار وردّها، وإقامة الحجّة على القوم من أقوالهم، وإحاطته بعقيدة النصارى وفلسفتهم، فضلاً عن العلوم الأخرى، ونرى بوضوح تأثر الذين كان يتحدّث معهم، وإن لم يعترفوا بذلك بصريح كلامهم، ولكن يمكن استشراف ذلك من خلال المحاورات التي كانت تجري بينهم من جانب، ومع السيّد «الشهرستاني» من جانب آخر، فضلاً عن المسائل الجانبية التي كانوا يطرحونها عليه بين حين وآخر خروجاً عن الموضوع الأساس في المحاورّة.

(١) للتفصيل في بيان همّة السيّد في الدفاع عن الشريعة المقدّسة ورد دعوات المبشرين ينظر: الكاظمي، عماد: الدور الرساليّ للصحافة النجفيّة في نشر الثقافة الإسلاميّة - مجلة العلم أنموذجاً-، (الناشر: معالم الفكر، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م): ٢١-٢٢

وأهم الموضوعات التي تناولتها المخطوطة:

١. قدسيّة الإنجيل.
٢. روح القدس.
٣. المسيح ابن الله.
٤. رجوع المهديّ ونزول عيسى عليه السلام.
٥. موضوعات عامّة.

ولا يخفى أن السيّد "الشهرستاني" قد ذكر في هذه المخطوطة ما دار بينه وبينهم من نقاش حول هذه الموضوعات بإيجاز، وبما يلائم النقاش في مجلس، وهذا ما بينه لعنوانه بقوله: (بحثنا مع الدعاة البروتستانتين)، أو (حفلة أنس في بغداد مع رفقة فضلاء)، أو (حفلة وداد) كما وصفها، وقد سطرّها في كتابه كما جرت، ولم يجز عليها تعديلات، أو شروح تفصيلية تغني الموضوع دراسة، ولعله للحفاظ على أصل النقاش والموضوع من التشعب، والبقاء عليها حوارية موجزة تسهل على القراء فهمها، وهذا ما يؤكّده قيامه بنشرها في مجلة «المنار» المصرية كما سيأتي، فضلاً عن أثر الصيغة الحوارية في طرح الموضوعات وما لها على المتلقي من اهتمام أكثر من السرد العام للموضوع، وقد كان السيّد في وصفه للجلسة والقوم دقيقاً، فقد ذكر ما يتعلّق بصفاتهم، وأخلاقهم، ولباسهم في المقدّمة، وكأنّ القارئ لهذه الحوارية ينظر إلى مشهد تصويريّ أمامه.

ثالثاً: النسخة المعتمدة في التحقيق.

المخطوطة كاملة، لها نسخة واحدة في خزانة مخطوطات السيّد الشهرستانيّ في «مركز إحياء تراث السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني»، وتحمل التسلسل (١٨٧) ضمن المجموعة الرابعة والعشرين التي تضم كتاباً آخر

ومجموعة أوراق، وهي التي تم اعتمادها في الدراسة والتحقيق والتعليق.

ومواصفاتها:

- عدد الأوراق ١٣ .
- عدد الأسطر ٢٠ .
- الطول: ٢١ سم .
- العرض: ١٣ سم .
- وهي بخط: المؤلف السيّد هبة الدين الشهرستاني. وعليها بعض التصحيحات منه .
- تأريخ الكتابة أو التأليف: ١٣٢٩هـ / ١٩١١م .

- أوّل المخطوطة: قَضِينَا حَزِيرَانَ هَذِهِ السَّنَةِ فِي مَدِينَةِ السَّلَامِ نَتَجَوَّلُ فِي مَحَافِلِ فُضْلَاتِهَا الْأَعْلَامِ، نَسْتَفِيدُ مِنْ مَوَائِدِ فَوَائِدِهِمْ، وَنَسْتَأْنِسُ مِنْ طَيْبِ أَخْلَاقِهِمْ وَعَوَائِدِهِمْ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَنْدِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ الدِّيْنِيَّةِ، أَوْ الْحَفَلَاتِ الْأُنْسِيَّةِ الْوِدَادِيَّةِ حَفَلَتَانِ شَرِيفَتَانِ ...

- آخرها: فَيَسِّرَ الْمَوْلَى لَطْلَابِ الْحَيْرِ كُلِّ عَسِيرٍ، وَقَابِلِ أَهْلِ الْمَعْرُوفِ بِكُلِّ جَمِيلٍ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .

رابعاً: السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ومجلة (المنار) .

إنّ السيّد «الشهرستاني» قد أرسل هذه الصفحات لحديثه مع الدعاة إلى الشيخ «محمد رشيد رضا» (ت ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م) والذي يعدّ أحد رواد الفكر في مصر آنذاك؛ وكانت بينه وبين السيّد الشهرستاني مراسلات من أجل نشرها في مجلة «المنار» التي تصدر بـ «مصر»، وكان السيّد يهدف إلى إطلاع أكبر عدد من القراء

من المسلمين والنصارى وغيرهما على هذه المناظرة، وعموم الفائدة منها، وقد نُشِرَت تحت عنوان «مناظرة عالم مسلم لدعاة البروتستانت في بغداد» وجاء فيها: «تنشر المجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية، يُصَوِّرون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى، يَدَّعون فيها أن المسلم يذعن لكل ما يقوله له النصراني، فلا يكون إلا محجوجاً في كل مسألة، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الأيام منشورة في مجلة الشرق والغرب، ادَّعى فيها النصراني أن القرآن فرض العقاب - أي الدنيوي - على المرتد والحبس على المرتدة! وأجاز المسلم ذلك وقبله، وهو لا أصل له، وها نحن أولاء ننشر لهم مناظرة حقيقية بين عالم مسلم مشهور وهو السيد «هبة الدين» صاحب مجلة «العلم» في «النجف» وبين قُسوَسهم في «بغداد»، وهو الذي اختار نشرها في «المنار» على نشرها في مجلته؛ لأنَّ «المنار» كما قال أوسع انتشاراً، وهذا نصّها...»^(١).

وفي ختام المقال كان هناك اعتراض أو عتاب من الشيخ «محمد رشيد رضا» على السيد «هبة الدين» بسبب دعائه في آخر رسالته، فقال: «ليتأمل المنصفون مبالغة المسلمين في التساهل والتسامح، فهذا عالم من شرفائهم يثني على دعاة النصرانية، ويتمنى لهم النجاح ويدعو لهم به^(٢)، وهو يعلم أنهم لا يقصدون من التطبيب إلا دعوة المسلمين إلى دينهم، ولكنه لا يعلم أن بعض قسوسهم صرَّح

(١) وقد نشر الموضوع كاملاً في المجلد (١٤)، الجزء (١٢)، ص ٩١٤-٩٢٢، في ٣٠ من ذي الحجة عام ١٣٢٩هـ / ٢٠ ديسمبر ١٩١١م، من غير وجود لبعض الهوامش التي وضعها السيد «الشهرستاني» في المخطوط.

(٢) ويقصد بذلك قول السيد في آخر حديثه مع الدعاة: «فَيَسَّرَ الْمَوْلَى لَطُلَّابِ الْخَيْرِ كُلِّ عَسِيرٍ، وَقَابَلَ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ بِكُلِّ جَمِيلٍ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ».

ببعض مقاصدهم، فقال: إنَّ طريق الشيطان لا ينقطع إلا إذا زال الإسلام من جزيرة العرب»^(١).

وقد أجاب السيّد «الشهرستاني» الشيخ «محمد رشيد رضا» في رسالة أرسلها إليه، وقد جاء فيها: «ولقد زرت^(٢) بعد حين من الدهر العدد (١٢) فقط من مجلّتكم المقدّسة وتشكّرت فضلكم في درج مقالة احتجاجي مع دعاة النصرانيّة ببغداد... لكن قولكم في صفحة (٩٢٢) من هذا الجزء «فهذا عالم من شرفائهم يثني على دعاة النصرانيّة، ويتمنّى لهم النجاح، ويدعو لهم به، وهو يعلم أنّهم لا يقصدون من التطيب إلا دعوة المسلمين إلى دينهم.. إلخ»، هذا والحالة أنّي ما نقلت وما نشرت تلك المطالب إلا لاستنهاض المسلمين، وتحريك أفكارهم، وليس في مقالتي تلك دعاء لهم بالنجاح - والعياذ بالله - غير أنّي ذكرت هناك ما هذا نصّه: «فيسّر المولى لطلاب الخير كلّ عسير، وقابل أهل المعروف بكلّ جميل، وهو الهادي إلى سواء السبيل» ولا يخفى على فطنة تلامذتكم أنّ هذا دعاء نوعي، وعلى وجه عام كلّّي، ينصرف إلى ما هو أهله في الحقيقة، ولا يختلف فيه اثنان... وبالإجمال فإنّ تلك الفقرة في تعليقكم الزاهر ممّا يتّخذها أعداؤنا الخرافيون ممسكاً يتشدّقون به، وإن كان صدورها عنكم لمجرّد الاحتجاج على متعصبي كُتّاب النصارى، والاستشهاد بتسامح كُتّاب المسلمين، فالانتقاد ليس على قصدكم، إذ هو مقدّس عندي معلوم»^(٣).

من خلال ما تقدّم نلاحظ قوّة البيان التي يمتلكها السيّد «الشهرستاني» في بيان حجّته والإجابة على صاحب «المنار»، فضلاً عن الأدب الرفيع في المحاورات

(١) المجلد ١٤ ج ١٢ ص ٩٢٢.

(٢) هكذا في الأصل، والمراد بها طالعت.

(٣) مجلة الموسم، السنة ١٨، العددان ٦١-٦٢، ص ٤٥٦.

العلمية التي تجري بين العلماء على الرغم من فارق العمر بينهما، فقد كاتب السيد «الشهرستاني» الشيخ «محمد رشيد رضا» وهو يبلغ من العمر ٢٥ عامًا، ويبلغ الشيخ ٤٦ عامًا، وفي ذلك درس بليغ.

أخيرًا لم أذكر في الدراسة ما يتعلّق بعقائد المسيحية، ونظرة المسلمين إلى ذلك، والاختلافات الواردة بين طوائفهم، ورجالاتهم، ودور الكنيسة في ذلك، ومرآتها خوف الإطالة والخروج من البحث، ولكن يمكن للباحث عن ذلك بإيجاز مراجعة المؤلفات الآتية، وقد اطلعت عليها ولكن لم أذكرها على الرغم من أهميتها، وهي:

١. الملل والنحل للشهرستاني.
٢. مائة مقالة سلطانية للسيد محمد سلطان الواعظي الشيرازي، ترجمة الشيخ فاضل الفراتي.
٣. التوحيد والتثليث، للعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي.
٤. الهدى الى دين المصطفى، للعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي أيضًا.
٥. التوضيح في بيان ما هو الإنجيل ومن هو المسيح، للعلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
٦. موسوعة الأديان (المسيحية) للدكتور أحمد شلبي.
٧. محاضرات في الأديان والمذاهب للدكتور إبراهيم العاتي.
٨. المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جيير، ترجمة الشيخ عبد الحلیم محمود.
٩. المسيح في مصادر العقائد المسيحية للمهندس أحمد عبد الوهاب.
١٠. الإسلام والمسيحية للدكتور أليسكي جورافسكي.
١١. ماذا تعرف عن المسيحية لعبد الفتاح حسين الزيات.

١٢. نظرة عن قرب في المسيحية لباربارا براون ترجمة مناف حسين الياسري.
١٣. قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام للدكتور توفيق الطويل.
١٤. الدراسات الإسلامية المسيحية اليهودية المقارنة للسيد سامي البدري.
إن هذه المؤلفات - وهي نزر يسير للإشارة - تعطي صورة إجمالية تارة،
وتفصيلية تارة أخرى عن المسيحية وعقائدها وما يتعلّق بها، ولكن لا بد من
التدقيق والتمحيص فيما يتمّ طرحه من أفكار من قبل المختصين في دراسة الأديان،
وقد اعتمدت «موسوعة الكتاب المقدّس» الصادرة عن دار «منهل الحياة» في لبنان
في الرجوع إليها عند الحاجة إلى تعريف بعض المصطلحات والشخصيات.

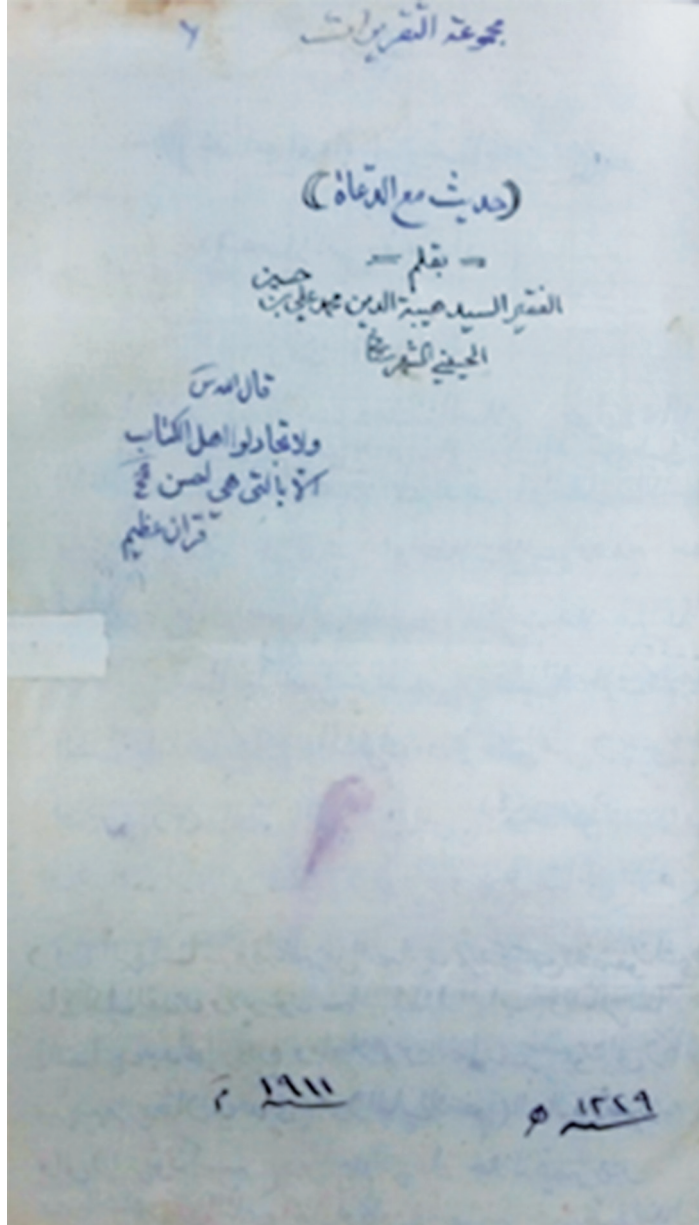
وعند التحقيق والتعليق على المخطوطة عملت بما يتطلب القيام به في التعامل
مع المخطوطات، وكتب التراث في تحقيقها، ويمكن إجماله بما يأتي:

١. نسخ المخطوطة ومقابلتها مع النسخة الأصلية، وجمع الموضوعات
المختصة تحت عنواناتها التي وردت في أصل المخطوطة من دون أي إضافة أو
تغيير، إلا في موردٍ واحد وتمت الإشارة إليه في الهامش.

٢. ضبط النص وما أشكل من كلمات، ووضع علامات الترقيم، وزيادة
بعض الكلمات التي يحتاجها النص ليكون مستقيماً، وقد وضع ذلك بين قوسين
معقوفين [] إشارة إلى الزيادة من الباحث، ووضع الجمل الاعتراضية التوضيحية
بين شارحتين - -، فالمؤلف وضعها بين قوسين ()؛ لئلا تشته بنصوص الاقتباس.

٣. تصحيح الكلمة التي وردت خطأ في المتن مع الإشارة إليها في
الهامش، وعدم تكرار ذلك في الكلمات التي وردت إملاؤها بشكلٍ مخطوءٍ
كثيراً، وقد تم تصحيح مصطلح (البروتستانتين) الوارد في العنوان الثانوي
إلى (البروتستانتين).

٤. كتابة الآيات القرآنية مُشكَّلة، وبالرسم القرآنيّ، داخل قوسين مزهرين على شكل ❁❁، وتخرّجها بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
٥. تخرّج الأحاديث الشريفة من مصادرها، مع توثيق ذلك من الموسوعات الحديثية، مع الإشارة إلى المصدر في الهامش.
٦. ضبط الكلمات الغريبة وبيان معانيها بالرجوع إلى المصادر المختصة.
٧. التعليق على الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى تعليق، أو توضيح وبيان؛ لتأكيد الموضوع، وحلّ مشكله، وزيادة في البيان والاستدلال والتوضيح.



الورقة الأولى للمخطوطة

القسم الثاني: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

قَصِينَا حُزَيْرَانَ هَذِهِ السَّنَةِ^(١) فِي مَدِينَةِ السَّلَامِ^(٢) تَتَجَوَّلُ فِي مَحَافِلِ فَضْلَائِهَا
الْأَعْلَامِ، نَسْتَفِيدُ مِنْ مَوَائِدِ فَوَائِدِهِمْ، وَنَسْتَأْنِسُ مِنْ طِيبِ أَخْلَاقِهِمْ وَعَوَائِدِهِمْ.
وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَنْدِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، أَوْ الْحَفَلَاتِ الْأُنْسِيَّةِ
الْوُدَادِيَّةِ حَفْلَتَانِ شَرِيفَتَانِ^(٣) اجْتَمَعْنَا فِيهِمَا بِالْفُضْلَاءِ الْمُبَشِّرِينَ

(١) ١٩١١ م.

(٢) أي في «بغداد»، وقد أطلق عليها «أبو جعفر المنصور» اسم «مدينة السلام»، وصارت تعرف بها، وفي سبب تسميتها بذلك أقوال مُتَعَدِّدَةٌ. للتفصيل ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، د. ط) ٤٥٦/١، وهذا يدل على عمق حركته الإصلاحية الاجتماعية، فالسيد وقتها كان يسكن مدينة «النجف الأشرف» ويصدر فيها مجلته «العلم»، ولكنه كان يعلم بأهمية اللقاء مع المثقفين في العاصمة؛ إذ تحوي على الاتجاهات العلمية المتنوعة التي لها أثر على المجتمع وإصلاحه من الناحية الفكرية والثقافية عموماً.

(٣) لم يذكر السيد ما يتعلّق بهاتين الحفلتين في المخطوطة، أو في مذكراته، أو في غيرهما من حيث المكان، أو المناسبة، أو الجهة المنظمة لها.

الفلاسفة الدكاترة دُعاة البروتستانتية^(١) النَّصْرَانِيَّة، المشهورين بِطِيبِ
الأخلاق^(٢)، والتَّقدُّمِ فِي الطَّبِّ العَمَلِيِّ وَالرُّوحِيِّ المَلَكُوتِيِّ، وَهُم: حَضْرَةُ
القِسِّ «بسي وينسنت بويس»^(٣)، والدكتور الكبير «جونس»^(٤)،

(١) البروتستانتية: فرقة عظيمة من النصارى لا يخضعون لشيءٍ عدا ما في الكتاب المقدس،
ولا يؤمنون بسلطة (الپاپ)، ولا بأكثر التعاليم الشائعة في النصارى بعد الحواريين،
وما خلاهم من النصارى ينقسمون إلى (كاثوليكية) ورئيسهم الروحاني (أي الديني)
هو (البابا الأعظم) الساكن في رم (روما-ظ) من إيطاليا، وإلى (أرثوذكسية) ورئيسهم
الروحاني جلاله قيصر الروس، ومن المشتهر بين الناس أنه لو كان في النصرانية شيء
فهو في منديل البروتستانتية؛ لأن زعيمهم الأول ورئيسهم (لوثر) [ت ١٥٤٦م / ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م]
قام بإصلاح طريقتهم، ومسح أكثر الأوهام، والخرافات عنها، فأصبحت بالقياس إلى
بقية طرائقهم طريقة بسيطة مهذبة. [المؤلف]

وللتفصيل ينظر: شلبي، أحمد: موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية)، (مكتبة النهضة
المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٣م) ٢/ ٢٠٤-٢٠٧، بدوي، عبد الرحمن: موسوعة
الفلسفة، (مط سليمان زادة، قم، ط ١، ١٤٢٧هـ) ٢/ ٣٦٣-٣٦٧، الزيات، عبد الفتاح
حسين: ماذا تعرف عن المسيحية، (مركز الياية للنشر والإعلام، ط ٣، ٢٠٠١م، د.م،
د.مط): ١٤٧-١٥٠، عادل درويش: الكنيسة أسرارها وطقوسها، (دار ابن حزم،
القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م): ١٦٢-١٧٥، العاتي، إبراهيم: محاضرات في الأديان
والمذاهب، (الناشر: الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، ط ١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م،
د.مط، د.م): ١٨١-١٨٣.

(٢) وقد استحسنت كثيراً من عوائدهم من قبيل اجتنابهم الشديد من شرب الدخان، وشرب
المسكرات، والمخدّرات بتاتاً، ومواظبتهم للنظافة، وخفة الألبسة، وانتخابهم من
أصناف الخفاف والأحذية (النعلين) العربية لصيفهم، بصورته التي ندب دين الإسلام
إليه في الصلاة، (والغيوة) الفارسية لشتائهم، وذلك أوفق الصور بالصحة والراحة
والاقتصاد. [المؤلف]

(٣) هو من أهالي لندن وعمره (٣١) سنة. [المؤلف]

(٤) هو من أهالي «برتين» الواقعة على البحر دون الباب الجنوبي لمدينة «لندرا» بمسافة ٥٠
ميلاً وعمره (٤٤) سنة. [المؤلف]

وفضيلة «داود فتو أفندي البغدادي»^(١)، والدكتور «جورج ويلديل ستانلي»^(٢) وَكَانَ مَعَنَا فِي الْمَحْضَرِ بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ، وَجَمَعَ مِنْ أَجْلَاءِ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ مِنَ الْعَائِلَةِ الْجَلِيلَةِ الْجَوَاهِرِيَّةِ^(٣) وَغَيْرِهِمْ.

جَرَتْ فِي ذِيكَ الْمَحْفَلَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ مُحَاوَرَةٌ أَدْبِيَّةٌ، وَمَلَأْطَفَاتٌ وَدَادِيَّةٌ، انْتَهَتْ إِلَى مُحَادَثَةٍ دِينِيَّةٍ فَلَسْفِيَّةٍ، نَتَلُو خُلَاصَتَهَا لِمَنْ أَلْقَى سَمْعَهُ^(٤)؛ طَلَبًا لِتَعْمِيمِ الْفَائِدَةِ، وَتَمَحِّيصِ الْحَقِيقَةِ.

(تَقْدُسُ الْإِنْجِيلِ)

قلتُ للفاضلِ «داود أفندي»: مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ؟^(٥)

(١) لم يترجم له السيّد «الشهرستاني»، ولم نحصل له على ترجمة، ولكنه من النصارى في العراق، وتربطه علاقة طيبة بالسيّد كما يظهر من كلامه معه خلال الصفحات اللاحقة.

(٢) هو أيضاً من أهالي «لندرا»، وعمره (٢٥) سنة. [المؤلف]

(٣) الجواهرية من الأسر العلمية المشهورة في «النجف الأشرف»، وقد جاءت هذه التسمية إليهم نسبة إلى الموسوعة الفقهية الكبيرة (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) لمؤلفها العلامة الكبير الشيخ محمد حسن بن محمد باقر النجفي (ت ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩)، وقد نبغ فيها علماء مشاهير، وأدباء، وشعراء وغيرهم. للتفصيل ينظر: آل محبوبة، جعفر باقر: ماضي النجف وحاضرها، تص: محمد سعيد آل محبوبة، تق: محمد رضا الشيباني، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) / ٢ / ٩٩-١٣٧.

(٤) أي لمن كانت له عناية واهتمام بهذا الأمر، وما فيه من أهمية، وفي ذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. سورة (ق): الآية ٣٧.

(٥) وفي هذا السؤال من اللطافة ما لا يخفى، وفيه مجازاة لقوله تعالى مخاطباً نبيه «موسى» ﷺ في حمله للعصا بيمينه: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾. سورة طه: الآية ١٧.

قال: الكِتَابُ الْمُقَدَّسُ. (١)

فقلت: ما المَقْصُودُ مِنْ تَقَدُّسِهِ؟

قال: إِنَّهُ مُنَزَّهُ مِنْ كُلِّ كَذِبٍ وَخَطِئٍ وَشُبْهَةٍ. (٢)

فقلت: مَنْ جَمَعَهُ وَالْفَهْمُ؟

قال: الحَوَارِيُّونَ (لُوقَا) و(يُوحَنَّا) و(مَتَّى) و(مَرْقُسُ). (٣)

(١) وهو اسمُ عَلَمٍ لل«إنجيل» عند النصارى، كما أنَّ «التوراة» عند اليهود، و«القرآن» عند المسلمين.

(٢) وهذا هو اعتقاد النصارى في الإنجيل، ولكن هذا لم يثبت؛ لاختلاف الأناجيل عندهم، فكلُّ إنجيل كما سيأتي له أنصاره يدافعون عنه دون غيره، فضلاً عن أنَّها كُتبت بعد المسيح ﷺ بمدة طويلة.

(٣) يُطلق الإنجيل ويشمل كتباً أربعة هي:

أ- إنجيل «متَّى» الذي كتب في جبيل، أو أنطاكية للمسيحيين، وهو أول الأناجيل، وقيل: كتبه لليهود خصوصاً بالدرجة الأولى، وأنَّه المخلَّص الموعود، وقد كتب ما بين سنة (٥٠م-٧٠م)، و«متَّى» يُدعى أيضاً «لاوي»، وكان عَشَّارًا يجمع الضرائب.

ب- إنجيل «مرقس» وقد كتب في «روما» خلال الفترة التي شهدت اضطهاد الامبراطور «نيرون»، وقد كتب للمسيحيين من أصول وثنية، ويعتبر أقصر الأناجيل ففيه ستَّة عشر إصحاحًا، ويرجع كتابته ما بين سنة (٦٥م-٧٠م)، و«مرقس» عاش في أورشليم، وكان المسيحيون الأوَّلون يجتمعون في بيت أمه «مريم».

ت- إنجيل «لوقا» وقد وضع تاريخه بعد حصار «أورشليم» وتدمير هيكل «سليمان» وهو موجه بالتحديد إلى إحدى الشخصيات النبيلة اليونانية التي تدعى «ثاوفيلوس»، و«لوقا» طبيب كتب الإنجيل وسفر أعمال الرسل، وإنجيله يتحدَّث بالتفصيل عن سيرة المسيح ﷺ، ويصفه بأنه مخلَّص العالم كلِّه، وليس بني إسرائيل وحدهم.

ث- إنجيل «يوحنا» ويتميز ببنية خاصَّة فيغلب عليه الطابع اللاهوتي من ناحية الخطب

فقلت: هل كان هؤلاء مُقَدَّسِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ؟

قال: كَلَّا، لَيْسَ فِي الْعَالَمِينَ مُقَدَّسٌ غَيْرَ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ ﷺ. (١)

فقلت: إذا كانوا غير مُقَدَّسِينَ عَنِ الْخَطَا وَالْكَذِبِ، كَيْفَ يَصِيرُ مَا أَلْفُوهُ مُقَدَّسًا عَنْهُمْ (٢)؟ أَمْ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ أَحَدٌ بِتَقَدُّسِ مَجْمُوعَةٍ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الْخَطَا وَالْكَذِبَ فِي جَمَاعِهِ؟

قال: إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَوْجُودٌ فِي هَؤُلَاءِ فَيَعِصِمُهُمْ وَيُقَدِّسُهُمْ. (٣)

والصلوات، ولا يهتمّ بسرد الأحداث بقدر ما يهتمّ باستخلاص معانيه، ويرجع كتابته سنة (٩٠م)، وكان «يوحنا» صياد سمك كأبيه، وقد ورد في إنجيله أن المسيح هو كلمة الله الكائن أزلاً قبل الزمن، وإن كان وُلِدَ إنساناً في الزمن.

ولكلّ إنجيل من هذه الأناجيل تفاصيل حول تعاليمه التي تضمنته. للتفصيل ينظر: شلبي: موسوعة الكتاب المقدّس، (دار منهل الحياة، لبنان، ١٩٩٣م، د.ط): ٢٧٩، ٢٨١، ٢٩١، ٣٥٣، موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية) ٢/ ١٨١-١٨٤.

(١) وهذه الرؤية تنطلق من عدم إيمانهم بالأنبياء الآخرين، الذين يجب أن يكونوا معصومين، فضلاً عن رؤيتهم الخاصة في مفهوم القداسة والتقدّيس، وهذا ما ستراه في الصفحات اللاحقة من المحاور.

(٢) في الأصل: (عنهما).

وهذا إشكال عقليّ بديهيّ، فكُلُّ إنسانٍ غير معصوم يحتمل صدور المعصية والخطأ والسهو عنه، وهذا ما يمكن أن ينطبق على أصحاب الأناجيل الأربعة، بل على كلِّ راوٍ من غير المعصومين، سوى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الذين يجب أن يكونوا معصومين ليتحقّق الغرض من بعثتهم كما ثبت ذلك في المباحث العقائديّة.

(٣) ويقصد بذلك أن روح القدس يلهمهم كتابة هذه الأناجيل، فهم قد كتبوها بإلهام منه، ولكن كيف يتمّ إثبات أنّه قد ألهمهم ذلك، فإن كانوا هم القائلين بذلك، فإنّ هذا لا يمكن اعتماده؛ لأنّهم غير مُقَدَّسِينَ ويحتمل فيهم الكذب، وإن كان غيرهم قد قال ذلك، فَمَنْ هَؤُلَاءِ؟

قلت: مَنْ أَيْنَ نَعْلَمُ بِوُجُودِهِ فِيهِمْ؟ وَكَيْفَ عَرَفَ النَّاسُ ذَلِكَ؟ وَبِأَيِّ سَبَبٍ اخْتَصُّوا بِحُلُولِ تِلْكَ الرُّوحِ فِيهِمْ دُونَ الْبَرِيَّةِ؟^(١)

قال: إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ يَمَلَأُ كُلَّ إِنْسَانٍ عُمُومًا، وَلَا خِصَاصَةً لَهُ بِهَؤُلَاءِ فَقَطُّ.

قلت: حَتَّى فِي الْوَثْنِيِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ؟

قال: نَعَمْ، وَهُوَ الَّذِي يَهْدِيهِمْ إِلَى الْخَيْرِ، وَيُحَرِّزُهُمْ مِنَ الشَّرِّ.^(٢)

فقلت: تَخْتَلِجُ فِي ضَمِيرِي هَا هُنَا مُشْكَلاتٌ:

إِنَّكَ قَدْ قُلْتَ: لَيْسَ فِي الْعَالَمِ مُقَدَّسٌ غَيْرَ الْمَسِيحِ ﷺ، وَالْآنَ تَقُولُ: جَمِيعَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مُقَدَّسٌ، وَهَذَا تَنَاقُضٌ فِي الْقَوْلِ.^(٣)

إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ -الذي يَبْتَنِمُ عَلَى أَنَّهُ يُقَدَّسُ مَنْ حَلَّ فِيهِ- لَوْ أَصْبَحَ مَوْجُودًا فِي كُلِّ إِنْسَانٍ عُمُومًا كَمَا أَفَدْتَ لَزِمَ أَنْ تُصَحِّحَ كُلَّ مُتَنَاقِضِينَ، وَتُصَدِّقَ كُلَّ أَمْرَيْنِ

(١) وهذا سؤال عقلي يفرضه العقل ابتداءً، وخصوصًا مع عدم وجود ما يؤيده من معجزات تدل عليه، وكذلك يؤيده النقل من عدم وجود نصٍّ مُتَّفِقٍ على صحته يؤكد ترقية هؤلاء الكتبة لأناجيلهم.

(٢) وهذا واضح بطلانه، فلم يقل به أحد من المسلمين أو الوثنيين، فضلاً عن أن غير المؤمنين بالمسيحية كافرون بها، كيف يتم هدايتهم وهم على باطل وكفر في نظر النصارى، فهذا إما جواب للفرار مما تقدم من السؤال والإشكال، وإما جهل بالعقيدة.

(٣) إن هذا التناقض واضح وباطل، فأما وضوحه فمن خلال التأمل في كلامهم، وأما بطلانه فلانتفاء علّة بعث الأنبياء بعد عيسى ﷺ لوجود تلك الروح التي تهديهم إلى الخير، بل إن هذا ينطبق على النصارى أنفسهم من اختلاف الأنجيل والفرق، فلو كان الأمر كذلك لما ادّعى كلُّ واحدٍ من أصحاب تلك الأنجيل بصحة ما أتى به، فضلاً عن الواقع الذي يثبت عدم وجود تلك الروح عند الجميع حتّى الوثنية، وما هو حال تلك الأمم التي سبقت ولادة عيسى ﷺ!

مُتَنَافِيْنِ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَ بِكُلِّ مِنْهَا بَشَرٌ حَلَّ رُوحَ الْقُدْسِ فِيهِ، فَلَوْ اعْتَقَدَ [ت] التَّوْحِيدَ فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ. ^(١) وَبَرَهَنْتُ عَلَيْهِ، وَاعْتَقَدَ غَيْرِي بِالشَّرْكِ فِيهِ تَعَالَى وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ، وَجَبَ أَنْ تُصَحَّحَ كِلَا الْعِتَادَيْنِ وَتُصَدَّقَا جَمِيعًا؛ لِأَنَّ فِينَا مَعَا رُوحَ الْقُدْسِ - الْمُسْتَوْجِبُ لِتَقْدُسِ مُظْهِرِهِ - ^(٢)، وَبَدِيَّةُ الْعَقْلِ كِاجْمَاعِ الْعُقَلَاءِ قَاضِيَةٌ بِبُطْلَانِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.. ^(٣)

لو صحَّ وجودُ روحِ القُدسِ في كُلِّ إنسانٍ عموماً لزمَ مِنْ صَحَّةِ هذهِ القضيةِ فسادُ نفسها، وكُلُّ ما يلزمُ من وجوده عدمه، أو مِنْ صَحَّتِهِ فسادُه، أو مِنْ إثباتِهِ نَفْيُهُ، فهو باطلٌ مستحيلٌ.

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ أَيْقَنْتَ بِوُجُودِ رُوحِ الْقُدْسِ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ، وَأَنَّهُ يَعِصُمُ مَنْ وُجِدَ فِيهِ عَنِ الْخَطَا، لَزِمَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ بَأَنِّي - الْمَخَاطَبُ لَكَ - أَيْضًا مَعْصُومٌ بِحُلُولِ رُوحِ الْقُدْسِ فِي بَاطِنِي، وَالْحَالَةَ أَنِّي مِثْلًا ^(٤) أَعْتَقِدُ بَعْدَمِ وُجُودِ رُوحِ الْقُدْسِ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَعِصُمُ مَنْ حَلَّ فِيهِ، فَيَلْزِمُكَ أَنْ تَعْتَقِدَ بِصَحَّةِ جَمِيعِ مَا أَرَاهُ، وَمِنْ جُمْلَةِ مَا أَرَاهُ فَسَادَ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ الَّتِي صَحَّحْتَهَا أَنْتَ ^(٥)، فَقَتَلْتَ الْقَضِيَّةَ نَفْسَهَا.

[فَرَأَيْتَ] مَسْرَّةً فِي الْجَمِيعِ كَأَنَّهُمْ اسْتَظَرُّوا هَذَا الْكَلَامَ. ثم قلت:

(١) في الأصل: (س) وتمَّ تحويلها إلى (سبحانه) أينما وردت.

(٢) أي إنَّ روحَ القُدسِ أينما حلَّ وجب أن يكون كُلُّ مَنْ ظهر فيه مقدَّساً، فيظهر تقدُّسه في الوجود، فإذا ظهر في جميع الموجودات، وجب أن تكون جميعها مقدَّسة.

(٣) استدلال لطيف جداً منه **تتكلّم**، فالعقل يحكم بما قاله السيّد، فدعواهم لا يمكن قبوله، وإلا لكانت جميع أفكار البشر وأفعالهم صحيحة، والواقع يخالف ذلك تماماً.

(٤) إنَّ قوله: (مثلاً) للمجازاة في الكلام والحوار معه على وفق آداب الحوار، وإلا فهو على يقين بعدم وجوده.

(٥) وهي قوله: (إنَّ رُوحَ الْقُدْسِ يَمْلَأُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَمُومًا، وَلَا خِصَاصَةَ لَهُ بِهِؤْلَاءِ فَقَطْ).

إِنَّكُمْ مَعَنَا تَعْتَبِرُونَ - وَلَا شَكَّ - الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ فِي الْمَحَاوِرَاتِ (١)، وَتَقُولُونَ:
هَذَا (كَاذِبٌ أَوْ مُبْطَلٌ)، وَهَذَا صَادِقٌ أَوْ مُحَقَّقٌ، وَتَتَحَرَّوْنَ الْعَلَائِمَ وَالْأَمَارَاتِ
فِيهِمَا (٢)، فَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مُقَدَّسِينَ بِرُوحِ الْقُدْسِ لَمْ يَبْقَ مَوْقِعٌ لِلتَّحَرِّيِّ، وَلَغَتْ
أَكْثَرُ الْأُمُورِ، أَوْ خَالَفْتُمْ فِطْرَةَ النَّاسِ وَجَبِلْتَكُمْ (٣)، وَلَكَانَ الْإِسْلَامُ حَقًّا، وَالْقُرْآنُ
صِدْقًا (٤).

- قَالَ: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ فَلَسْنِيَّةٌ طَوِيلَةٌ (٥).

(١) أي إنكم تؤمنون أيضًا بوجود الصدق والكذب في المحاورات العامة التي اتفق عليها
العقلاء في مخاطباتهم، وتجعلون له اعتبارًا يمكن الاعتماد عليه.

(٢) أي الاعتماد على الأمانة وهي القرينة التي تساعد في فهم الكلام صدقًا أو كذبًا، أو
حقيقة أو مجازًا، وغير ذلك، وهي مهمة في الكلام، والحوار، والجدال، يلجأ إليها
المتكلم عندما لا يريد أن يوصل كلامه المباشر للمتلقي، أو عند استخدامه للمجاز دون
الحقيقة.

(٣) وهذا لطيف جدًا منه، فإن أي دعوة يجب ألا تتعارض مع الفطرة الإنسانيّة المشتركة
بين جميع الناس، والتي منها المخاطبات العامة وفهمها بينهم، لذلك فإن جميع دعوات
الأنبياء ﷺ كانت تلائم الفطرة البشريّة، وتدعوها لرفع الحجب عنها، لترى حقيقة
الدعوة.

(٤) وذلك لوجود روح القدس الذي يعصم النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وبذلك يكون
كُلُّ ما دعا إليه حقًّا، وأنَّ الإسلام دين من الله تعالى يستوجب الإيمان به، وبذلك تُقام
الحجّة البالغة على الجميع ومنهم النصاريّ الفائلين بوجود روح القدس في جميع
البشر.

(٥) إنّه فرارٌ لطيفٌ من المحاورّة والنقاش بعد إقامة الحجّة والدليل عليه من قبل السيّد **ثديش**
في النقاط الأربعة التي تقدّمت، والتي كانت على أساس اعتقادهم، فالمسألة ليست
فلسفيّة بالمعنى التخصصيّ الدقيق، بل عقليّة فطرية ظاهرة بأدنى تأمل.

(بشرى انتلاف) (في معنى قولهم: المسيح ابن الله)

تَذَاكُرْنَا فِي نَسَبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ ﷺ الْمَذْكُورِ فِي الْإِنْجِيلِ، وَفِي آخِرِهِ: فُلَانُ ابْنُ
آدَمَ بْنِ اللَّهِ. (١)

- فقلتُ: كَلِمَةُ (ابنُ الله) هَا هُنَا صِفَةٌ لِآدَمَ ﷺ، أَوْ لِعَيْسَى ﷺ مَعَ كَثْرَةِ
الْفَوَاصِلِ؟

- فقال «داود أفندي»: إِنَّهَا هُوَ صِفَةٌ «آدَمَ» ﷺ.

- قلتُ: كَيْفَ يَكُونُ «آدَمُ» ابْنَ اللَّهِ؟

- قال: إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ جِسْمَانِيٌّ، وَإِنَّمَا خُلِقَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ.

- فقلتُ: لِمَ لَا تَقُولُونَ فِي «عَيْسَى» أَنَّهُ: ابْنُ اللَّهِ بِهَذَا (٢) الْمَعْنَى؟

- قال: بَلَى، نَقُولُ فِيهِ أَيْضًا بِهَذَا الْمَعْنَى لَا غَيْرَهُ.

- قلتُ: إِذَنْ تَوَافَقْتُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَعْنَى، وَاخْتَلَفْتُمْ فِي اللَّفْظِ، إِذِ الْمُسْلِمُونَ

أَيْضًا يَعْتَقِدُونَ فِي «آدَمَ» وَ«الْمَسِيحِ» أَنَّهُمَا مَخْلُوقَانِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَبِقُدْرَتِهِ بِلا انْتِسَابٍ
مِنْهُمَا إِلَى أَبٍ جِسْمَانِيٍّ، وَيَسْتَدِلُّونَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ
كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. (٣)

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث، لوقا ٣٨.

(٢) في الأصل: بهذا.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٩.

وفي الآية المباركة كمال التشبيه بين «عيسى» و«آدم» ﷺ من حيث الخلق بغير الطريقة
المعتادة وخصوصاً في «آدم»، ومن دقيق ما ورد في بيان هذا التشبيه قول «الزمخشري»
في تفسيره: «فإن قلت: كيف شبه به وقد وجد هو [أي عيسى] من غير أب، ووجد «آدم»

نَعَمْ اِخْتَلَفْتُمَا مِنْ جِهَةٍ أَنْكُمْ تُسَمُّونَهُ: (ابن الله) بِهَذِهِ الْمُلَاحَظَةِ، وَالْمُسْلِمُونَ يَنْتَزَهُونَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ تَقْدِيسًا لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ شَوَائِبِ الْجِسْمِيَّةِ^(١)، وَيُسَمُّونَ عَيْسَى (رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ)^(٢). فَاتَّفَقْتُمْ مَعَهُمْ فِي الْجَوْهَرِ، وَاخْتَلَفْتُمْ فِي أَمْرِ عَرَضِيٍّ لَا أَهْمِيَّةَ فِيهِ.^(٣)

من غير أب وأم؟ قلت: هو مثيله في إحدى الطرفين، فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به؛ لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف، ولأنه شبه به في أنه وجد وجوداً خارجاً عن العادة المستمرة، وهما في ذلك نظيران، ولأن الوجود من غير أب وأم أعرب وأخرق للعادة من الوجود بغير أب، فشبهه الغريب بالأعرب؛ ليكون أقطع للخصم، وأحسم لمادة شبهته، إذا نظر فيما هو أعرب مما استعربه. محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م) ٣٩٤/١.

(١) إن توحيدته تعالى يقتضي تنزيهه عن صفات السلب، ومنها المكان والزمان والجسمية وما يترتب على ذلك من صفات أخرى وقد ناقش المتكلمون نفي ما تقدم وغيره عن الله تعالى في مباحث خاصة. للتفصيل ينظر: العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تح: الشيخ حسن زاده آملی، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٧، ١٤١٧هـ) ٤٠٧-٤١٤، وغيره من المصادر.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾. سورة النساء: الآية ١٧١

(٣) إن الاتفاق في الجوهر يعني كونهما «آدم وعيسى» عليه السلام مخلوقين في الخارج، والاختلاف في العرض أي في تسمية الصفات التي تطلق عليهما مما يخالف العقيدة الإلهية مطلقاً، إن كان السيد أراد من الجوهر والعرضي المعنى العرفي، وإن كان أراد المعنى الفلسفي منهما فقد تكلم الفلاسفة بالتفصيل في تعريفهما ومصاديقهما. ينظر: صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، د. ط.) ٦٩/٢.

(أساس الطب التجريبية)

- قال د. «جونس»: هل عندكم في «النجف» أطباء؟^(١)
- قلت: نعم كثيرون.
- قال: يحكمون بالطب الجديد أو القديم؟
- قلت: فيهم من اشتغل في الطب الجديد، وهو موظف من الحكومة المحلية، ولكن مسلك الأكثر منهم الطب القديم.^(٢)
- قال: مسلكهم مسلك العجائز والبدو، يعالجون المرضى بالكلي ونحوه.^(٣)
- فقلت: أساس الطب ومبناه هو التجربة، فإذا جرب الناس عملاً علاجياً وعهدوا منه الفائدة العمومية دائماً، فلا لوم عليهم إذا رجعوا إليه عند مسيس الحاجة.

(١) إن سؤالهم عن الطب في «النجف» إما يدل على اعتنائهم بمعرفة أحوال هذه المدينة المشهورة في «العراق» والعالم، وخصوصاً أنهم في «العراق» يسمعون عن «النجف الأشرف» بأنها مدينة علمية، يدرس فيها طلبة العلوم الدينية؛ فضلاً عن تخرج أغلب رجال الدين منها، وإما هو فرار من النقاش العلمي الذي أبدع فيه السيد «الشهرستاني» في إقامة الحجة على عدم قدسية ما يدعونه.

(٢) ويقصد به الطب القائم في علاجه على التداوي بالأعشاب وغيره من الوسائل القديمة في المعالجة.

(٣) إن هذا جواب غير لطيف، وإلا كيف كان الناس يعالجون مرضاهم قبل أن يتم وضع الدراسات الطبية الحديثة، والتي تطورت شيئاً فشيئاً، نعم إنه أصبح قديماً بالنسبة للعلم الحديث، فيجب أن نحترم التراث بما يليق، من دون الاستهزاء به، ولا يعني أن احترامه هو تقديس له، بل هو طب نافع لوقته آنذاك.

- قَالَ: لَيْسَتْ التَّجْرِبَةُ مَبْنَى الطَّبِّ وَأَسَاسُهُ، بَلِ الْعِلْمُ هُوَ أَسَاسُ الطَّبِّ. (١)
 - فَقُلْتُ: التَّجَارِبُ (٢) تَهْدِي النَّاسَ إِلَى مَعْرِفَةِ الضَّارِّ وَالنَّافِعِ، وَالْعِلْمُ يُظْهِرُ
 لَهُمْ عِلَّةَ الْمَضَرَّةِ وَالْمَنْفَعَةِ، فَالتَّجْرِبَةُ تَقْضِي مَثَلًا بِضَرَرِ الْمَحْمُومِ إِذَا اغْتَسَلَ بِمَاءٍ
 بَارِدٍ، وَالْمُفَكَّرَةُ (٣) تَشْتَغِلُ بِتَعْلِيلِ ذَلِكَ، فَيُظْهِرُ الْعِلْمُ سِرَّهُ، وَأَنَّ بَرُودَ الْمَاءِ تَسُدُّ
 مَسَامَ الْبَدَنِ، وَمَنَافِذَ الْأَبْحَرَةِ، فَتَحْتَسِسُ فِي الْبَاطِنِ، فَيَتَضَرَّرُ الْمَحْمُومُ مِنْهُ (٤).
 فَالتَّجْرِبَةُ أَسَاسُ الْحِكْمَةِ وَالتَّعْلِيلِ، [و] التَّجْرِبَةُ طِبُّ سَطْحِيٍّ، وَالْعِلْمُ
 يَكْسُوهُ فَلَسَفَةً، [و] التَّجْرِبَةُ مِنْ مَبَادِي حُصُولِ الْعِلْمِ، [و] التَّجْرِبَةُ تَجْمَعُ الْأَشْبَاهَ
 وَالنَّظَائِرَ فْتَمَهِّدُ السَّبِيلَ لِحُصُولِ الْعِلْمِ إِلَى الْحُكْمِ الْكُلِّيِّ، وَالنَّامُوسِ الْعَامِّ. (٥)

(١) إنَّ هذا الكلام صحيح ابتداء، ولكن لا يمكن للعلم أن يستغني عن التجربة، والتي قد تكون لسنوات طوال، ولأعداد كبيرة، وهذا واضح لديهم، فكثير من العقاقير لا يتم إقراره من المنظمات الصحية الدولية وغيرها إلا بعد القيام بتجارب كثيرة، وعلى أمثلة مختلفة، حتَّى يتم إقراره والعمل به، وتقدّم الطب يشهد بأنَّ التجربة عامل مهم فيه.

(٢) في الأصل: (التجارب). جمع التجربة (تجارب)، وليس تجاريب. ينظر: المعجم الوسيط (تجربة).

(٣) أي الذين يفكرون في إيجاد العلاج، كعلماء الطب.

(٤) ويمكن الاطلاع على كتب الطب التي وضعها العلماء المسلمون في هذا الباب من حيث بيان الداء وأسبابه وطرق علاجه، والتي أفاد الغرب والعلم الحديث منها كثيراً. فينظر مثلاً: * الحاوي في الطب للرازي (ت ٣١٢هـ / ٩٢٥م). * القانون في الطب لابن سينا (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م). * الكليات في الطب لابن رشد (ت ٥٩٥هـ / ١١٢٦م). * الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م). * المهذب في الكحالة لابن النفيس (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) وغيرهم.

(٥) وهذا كلام دقيق منه **فندسني** يبيّن فيه فلسفة العلوم، فالحقيقة أن التجربة هي أساس صحّة علم الطب وعدمه، فالعلماء عندما يكتشفون علاجاً معيّناً فلا يمكنهم اعتماد العلاج ما لم تتم تجربته، فتأتي التجربة لبيان صحّة العلم، والعلم أيضاً قائم على تجارب سابقة لموضوعات متعدّدة.

هل المسيح "عليه السلام" واسطة لخلق العالم؟

- قال د. جونس في ضمن محادثته: (إِنَّ الرَّبَّ الْمَسِيحُ .. كَذَا..)^(١).

- فقلت: كَيْفَ يَكُونُ الْمَسِيحُ رَبًّا؟

- قَالَ: لِأَنَّهُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا.

- قلتُ: فَهَلْ كَانَ فِي نَفْسِهِ مَخْلُوقًا مَعَ ذَلِكَ؟ أَوْ لَا.

- قَالَ: نَعَمْ، كَانَ مَخْلُوقًا مِنَ الْأَبِ تَعَالَى.

- قلتُ: كَانَ إِذَنْ وَاسِطَةً فِي خَلْقِ الْأَشْيَاءِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ.

- قَالَ: نَعَمْ.

- فقلتُ: لِمَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَحْتَاجَ إِلَى تَوَسُّطِهِ؟

- قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ مُقَدَّسٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَالخَلْقُ كُلُّهُمْ غَارِقُونَ فِي بَحْرِ الخَطَا^(٢)

وَالذُّنُوبِ، فَكَيْفَ يَتَلَطَّفُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَيَجُودُ عَلَيْهِمُ بِالْوُجُودِ مِنْ دُونِ وَاسِطَةٍ؟

- قلتُ: تَصَوَّرْتُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ إِشْكَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةً:

١- كَيْفَ غَرِقُوا فِي بَحْرِ الخَطَايَا قَبْلَ أَنْ يُوجَدُوا.

٢- إِنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ بِأَسْخَى مِنَ اللَّهِ، وَلَا هُوَ أَرَأْفُ مِنْهُ بِالْعِبَادِ حَتَّى يَحْتَاجَ

النَّاسَ إِلَيْهِ فِي عَطُوفَةِ اللَّهِ بِهِمْ وَإِفَاضَتِهِ عَلَيْهِمْ.

٣- إِنَّ تَقَدُّسَ اللَّهِ لَوْ عُدَّ مَانِعًا مِنْ تَعَلُّقِ فَيْضِهِ بِالنَّاسِ حَيْثُ إِنَّهُمْ غَيْرُ

مُقَدَّسِينَ (من باب عدم المناسبة بين العلة والمعلول) فَكَيْفَ جَارَ عَلَى الْمَسِيحِ أَنْ

(١) هكذا في الأصل.

(٢) في الأصل: الخطاء.

يَخْلُقُ الْخَلْقَ؟ إِذِ الْمَانِعُ مِنْ طَرَفِهِ [أَي: اللَّهُ] (وَهُوَ التَّقَدُّسُ) أَوْ مِنْ طَرَفِنَا (وَهُوَ عَدَمُ التَّقَدُّسِ) مَوْجُودٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ بِسَبَبِ عَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَنَحْتَاجُ إِلَى وَسِطَةٍ أُخْرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَيَعُودُ الْكَلَامُ وَيَتَسَلَّلُ. (١)

- فالتفت د. جونس إلى د. جورج ويلديل ستاني وتكالمًا بالإنجليزية مُدَّةً،

ثُمَّ سَادَ الْجَمِيعَ سُكُوتٌ. (٢)

(والحديث اللطيف) إِنِّي قُلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّ فِي مَجْمَعِنَا مَنْ يَقُولُونَ: (٣) إِنَّ الْوَسِطَةَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ بِحَضْرَةِ «الْمَسِيحِ» ﷺ، أَيِ الْمُقَدَّسُونَ فِي الْبَرِيَّةِ كَثِيرُونَ، وَمِنْهُمْ «مُحَمَّدٌ» ﷺ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ، وَيُثَبِّتُونَ هَؤُلَاءِ تَقَدُّسَهُ بِمِثْلِ مَا تُثَبِّتُونَ بِهِ التَّقَدُّسَ

(١) إن هذه الإشكالات واضحة البيان لا تحتاج إلى تعليق، فهي بنفسها قائمة على ردّ هذه الشبهات التي يتصوّرونها عن الله تعالى، أو يحاولون تصويرها للآخرين من أجل دعم ما يعتقدونه في المسيح ﷺ من معتقدات مخالفة للعقيدة الإلهية، والتسلسل كما ورد في بيانه هو ترتّب شيء موجود على شيء آخر موجود معه بالفعل، وترتّب الثاني على ثالث كذلك، والثالث على رابع، وهكذا إلى غير نهاية، والتسلسل في العُلل محال. الطباطبائي، محمّد حسين: نهاية الحكمة، تص: الشيخ عبّاس عليّ الزارعيّ السبزواريّ، (مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم، ط ١٤، ١٤١٧هـ): ٢١٧، وينظر: الحسينيّ: مصطلحات المنطق: ٧٢.

(٢) أظنُّ أنّهما تباحثا في أمرين هما: الأوّل ما يتعلّق حقيقة بطلان الوسطة لو كان سببها هو ما تقدّم إذ العقل يحكم بذلك، والآخر ما يتعلّق بالسيد «الشهرستانيّ» وإطلاعه على الفلسفة الإلهية في التعامل مع إثبات وجود الخالق والخلق، والنسبة بينهما، وإعجابهما بذلك.

(٣) إنّ السيد ﷺ لم يجعل نفسه ممثلاً عن المسلمين محاججاً إياهم، بل جعل نفسه حكماً ينظر في جميع الأقوال، وهذا من الأساليب الناجحة في المحاججة، وهو التجرد من الانتماءات المعيّنة، وجعل الأقوال في ميزان العقل والشريعة.

لِ«عيسى» ﷺ^(١)، فَلَمَّاذَا لَا يُجُوزُ أَنْ يَتَوَسَّطَ «مُحَمَّدٌ» ﷺ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ فِي
الْوَجُودِ وَفِي كُلِّ جُودٍ؟

- قَالَ مُتَبَسِّمًا: كَيْفَ يُجُوزُ ذَلِكَ وَقَدْ خُلِقَ «مُحَمَّدٌ» ﷺ بَعْدَ «الْمَسِيحِ».؟

- فَقُلْتُ: وَقَدْ جَاءَ «عيسى» بَعْدَ «آدمَ» وَجَمْهُورِ الْأَنْبِيَاءِ، فَكَيْفَ جَازَ أَنْ
يَتَوَسَّطَ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ؟

- قَالَ: تَوَسَّطَ «الْمَسِيحُ» لِلْخَلْقِ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ^(٢)، وَجَاءَ بَعْدَهُمْ فِي عَالَمِ
النَّاسُوتِ^(٣).

(١) إِنَّ مَا يَثْبُتُهُ الْمُسْلِمُونَ فِي النَّبِيِّ ﷺ يَخَالِفُ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمَسِيحِيُّونَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ
بِالْوَاسِطَةِ فِي خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَلِ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ بِأَنَّهُ: نَبِيٌّ مَرْسَلٌ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى، مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ كِبَائِرِهَا وَصَغَائِرِهَا، قَبْلَ الْبَعْثَةِ وَبَعْدَهَا، وَسَبَبُ الْعِصْمَةِ
يَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ النَّبُوءَةِ، وَتَحْقِيقِ الْغَرَضِ مِنَ الْبَعْثَةِ. لِلتَّفْصِيلِ يَنْظُرُ: الْمَفِيدُ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ النُّعْمَانِ: تَصْحِيحَ اعْتِقَادَاتِ الْإِمَامِيَّةِ، تَح: حَسِينِ دِرْكَاهِي، (دَارُ الْمَفِيدِ، بِيْرُوتِ،
ط ٢، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م): ١٢٨-١٣٠، الطُّوسِيّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: الْاِقْتِصَادُ الْهَادِي
إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ، (مَطَّ الْخِيَامِ، قَم، ١٤٠٠ هـ، د.ط.): ١٦١.

(٢) إِنَّ عَالَمَ الْمَلَكُوتِ يَقَابِلُهُ عَالَمُ النَّاسُوتِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الطَّبِيعَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْمُخْتَصَّةُ بِالْأَرْوَاحِ،
وَالثَّانِي هُوَ الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ. يَنْظُرُ: الشَّرِيفُ الْجَرْجَانِيّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ: التَّعْرِيفَاتُ،
(الْخَيْرِيَّةُ، مِصْرَ، ط ١، ١٣٠٦ هـ): ١٠٠، مَوْسُوعَةُ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ: ٣٠٤.

(٣) إِنَّ هَذِهِ مِغَالِطَةٌ وَاضِحَةٌ الضَّعْفِ، وَفِيهَا إِفْرَاطٌ فِي الدِّفَاعِ عَمَّا يَعْتَقِدُونَهُ فِي الْمَسِيحِ ﷺ
وَإِنْ كَانَ مَخَالَفًا لِفَلْسَفَةِ الْخَلْقِ وَالْوُجُودِ، أَوْ مَخَالَفًا لِلْقَضَايَا الْعَقْلِيَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ،
فَصَلًّا عَنِ الْأَدَلَّةِ النَّقْلِيَّةِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ فَلَا تَوْجِدُ أَيَّ عِلَاقَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ فِي
رَتْبَةِ التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ فِي وُجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا فِي مَفْرُوضِ السَّيِّدِ
الشَّهْرِسْتَانِيِّ وَكُلِّ سَائِلٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ، وَإِلَّا لَكَانَ كُلُّ مَنْ كَانَ وَجُودُهُ بَعْدَ حَيَاةِ الْمَسِيحِ ﷺ
فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ تِلْكَ الْوَاسِطَةِ الَّتِي يَدَّعُونَهَا.

- فقلت: يَقُولُونَ فِي «مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أَيْضًا مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ تَقَدَّمَ فِي الْخَلْقِ عَلَى الْكُلِّ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ فَتَوَسَّطَ هَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فِي عَالَمِ النَّاسُوتِ بَعْدَ الرَّسْلِ جَمِيعًا. (١)

(الشر في المأكول أو في آكله)

- قَالَ د. جونس: يَتَذَكَّرُ النَّاسُ أَنَّ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ شَرٌّ، وَالْحَالَةُ أَنَّ الشَّرَّ مِنْ نَفْسِ الْإِنْسَانِ الْمُسْتَعْمَلِ لِذَلِكَ الشَّيْءِ، لَا مِنْ نَفْسِ ذَلِكَ الشَّيْءِ (٢)، مَثَلًا مَنْ أَكَلَ شَيْئًا فَأَصَابَهُ ضَرَرٌ مِنْهُ تَرَاهُ يَشْتَكِي مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ، مَعَ أَنَّهُ لَا شَرَّ فِيهِ، وَإِنَّمَا الشَّرُّ فِي نَفْسِ الْآكِلِ (٣)؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ صَاحِبُ الْخَطِيئَةِ لَا غَيْرَهُ.

- فقلت: هَا هُنَا جِهَاتٌ لَفُظِيَّةٌ يَجِبُ أَنْ تُنْقَشَعَ عُيُومُهَا، حَتَّى لَا تَخْتَلِطَ الْحَقَائِقُ بِسَبَبِهَا.

- قَالَ: وَمَا (٤) تِلْكَ الْجِهَاتُ؟

- قلت: تَفَرِّقَةُ الشَّرِّ عَنِ الضَّرَرِ الَّذِي تَتَّصِفُ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَالْأَشْيَاءُ، فَإِنَّ الضَّرَرَ فِي الْعُرْفِ أَمْرٌ مُتَنَزِعٌ مِنْ خَاصِيَّةِ فِي الشَّيْءِ تُؤَثِّرُ أَثَرًا يُجَالِفُ الصَّحَّةَ كَالسُّمِّ، أَوْ

(١) إن هذا احتجاج علمي لطيف منه في مواجهة الحجّة بالحجّة، والدليل بالدليل، وإن هذه المقالة منهم باطلة وسبب للعبث في هذا المجال، فإنها تفتح الباب أمام كلّ مدّعٍ لا دعاء قدسيّة من يشاء، ويبت في الناس أفكارًا معيّنة لا تباعه.

(٢) وهذه مسألة فلسفيّة ناقشها الفلاسفة والمحققون من حيث كون الشر ذاتيًا في الأشياء، أو عرضيًا، والأشياء تختلف فيما بينها من حيث الشرّ وعدمه بين الإطلاق، أو النسبية إلى غيره. للتفصيل ينظر: الطباطبائي: محمّد حسين: أصول الفلسفة، تق وتع: الشيخ مرتضى المطهري، (مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، د. مط) ٣/٤٣٣-٤٣٧، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ) ١٣/١٨٣-١٨٥.

(٣) في الأصل: في نفس الأكل.

(٤) في الأصل: (ومن).

يُخَالِفُ الْهَيْئَةَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ كَالْحَسَدِ، وَالظُّلْمِ .. وَ... .

وَيُقَابِلُهُ النَّفْعُ وَهُوَ أَمْرٌ مُنْتَزِعٌ مِنْ خَاصِّيَّةِ فِي الشَّيْءِ تُوَثِّرُ أَثْرًا يُوَافِقُ الصَّحَّةَ كَالْمَاءِ، أَوْ يُوَافِقُ نِظَامَ الْاجْتِمَاعِ كَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .. وَ..

وَأَمَّا الشَّرُّ فَقَدْ يُسْتَعْمَلُ وَيُرَادُ بِهِ الضَّرَرُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ وَيُرَادُ مِنْهُ إِنْسَانٌ فَاسِدٌ الْأَخْلَاقِ، وَلَهُ اسْتِعْمَالَاتٌ أُخْرَى^(١).

وَإِنِّي مَا عَرَفْتُ الْمَقْصُودَ مِنْهُ فِي كَلَامِكُمْ، وَلِذَلِكَ مَا تَسَابَقْتُ فِي الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَهَلْ تَقْصُدُونَ مِنَ الشَّرِّ: (الضَّرَرَ) أَوْ غَيْرَهُ؟
- قَالَ: (الضَّرَرَ).

- قُلْتُ: لَا يَشُكُّ أَحَدٌ فِي أَنَّ الْأَشْيَاءَ فِيهَا بِأَنْفُسِهَا خَوَاصُّ طَبِيعِيَّةٌ تُوَثِّرُ مِنْ ذَاتِهَا ضَرَرًا أَوْ نَفْعًا، فَالنَّارُ مُحْرِقَةٌ، وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ، وَالسَّمُّ قَتَالٌ، وَالْمَاءُ رَطْبٌ، وَالزَّيْتُ دَسِمٌ، فَهَذِهِ الْخَوَاصُّ مَوْجُودَةٌ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ سَوَاءً اسْتَعْمَلَهَا أَحَدٌ أَوْ لَا، وَسَوَاءً تَعَلَّقَتْ بِجَمَادٍ، أَوْ نَبَاتٍ، أَوْ حَيَوَانٍ، أَوْ إِنْسَانٍ صَغِيرٍ، أَوْ كَبِيرٍ، مُنْحَطٌّ، أَوْ مُقَدَّسٌ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي طَبِّكُمْ وَمَطْبِكِكُمْ^(٢) تَتَذَاكِرُونَ عَلَى الدَّوَامِ فِي خَوَاصِّ الْأَشْيَاءِ، وَتُسَمُّونَ مِنْهَا ضَارًّا، وَمِنْهَا نَافِعًا، مِنْ دُونِ نَظَرَةٍ إِلَى الْإِنْسَانِ الْمُسْتَعْمِلِ لَهَا.^(٣)

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط ١، ١٣٠١هـ)، مادة (شر).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) إن العلم يشير إلى أن بعض الأمور ضارة، ولكنها في الوقت نفسه نافعة لآخرين، وهذا أمر بديهي، فالدواء قد يكون ضارًا قاتلاً لأشخاص، وفي الوقت نفسه يكون علاجًا

- فقال: الْمَقْصُودُ مِنَ الشَّرِّ الْخَطِيئَةُ، (كَأَنَّهُ اسْتَدْرَكَ).

- قلت: نَعَمْ، يَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ الشَّرِّ الْخَطِيئَةُ، لَمْ يَكُنْ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ ذُو خَطِيئَةٍ مِنَ الْجَمَادِ، وَالنَّبَاتِ، وَالْحَيَوَانَ، غَيْرَ الْإِنْسَانِ؛ لِأَنَّ الْخَطِيئَةَ تَتَوَقَّفُ عَلَى عِصْيَانِ أَحْكَامِ الْمَوْلَى، وَالْعِصْيَانُ فَرْعٌ يُبْتِغَى أَحْكَامُهُ وَتَكَالِيفُهُ^(١)، وَلَا تَكْلِيفَ إِلَّا عَلَى الْإِنْسَانِ الْقَادِرِ^(٢)، فَلَا يَكُونُ لغيرِهِ^(٣) خَطِيئَةٌ، لَكِنِّي أَذْكَرُ مِنْكُمْ كَلَامًا قَدْ سَبَقَ وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ عُمُومًا مُقَدَّسٌ بِوُجُودِ رُوحِ الْقُدُسِ فِيهِ، فَمَنْ أَيْنَ تَكُونُ لَهُ خَطِيئَةٌ^(٤): سكوت ساد الجميع.

رجعة المهدي ونزول عيسى

- قال د. جونس: إِنَّ الشَّيْعَةَ يَعْتَقِدُونَ بِرُجُوعِ «الْمَهْدِيِّ» عليه السلام وَظُهُورِهِ^(٥)، وَأَنَّ

لآخرين من الموت، أو الضرر.

(١) تنقسم الأحكام الشرعية على أقسام خمسة: الوجوب، والاستحباب، والحرمة، والكرهية، والإباحة، والمعصية تطلق على مخالفة أحكام المولى في قسم الحرمة، من دون قسم الكراهية، فضلاً عن الأقسام الثلاثة الأخرى؛ لأنَّ الحرمة هي الأمر بالترك، وليس كما في الكراهية وهو الحثُّ على الترك، ولكنه قد يطلق على القسمين مسامحة.

(٢) فالعاجز لا تكليف عليه، وإلاَّ فهو تكليف بما لا يُطاق، وهذا مرفوض عقلاً، ثمَّ شرعاً، والأمثلة في ذلك كثيرة، كسقوط الصوم عن المريض، والحقوق الماليَّة عن الفقير، والجهاد عن الضعيف وغيرها من الأمثلة الكثيرة.

(٣) أي غير القادر، وهو المرفوع عنه التكليف أصلاً.

(٤) لطيف جداً من السيِّد عليه السلام هذه الالتفاتة، في إقامة الدليل العقليِّ على ذلك، والتذكير به؛ لذلك ساد السكوت عند الجميع لهذا النبوغ منه في قوَّة الاستدلال.

(٥) إنَّ هذا السؤال يدلُّ على ثقافتهم الدينيَّة عن الإسلام عامَّة، وعن الشيعة خاصَّة، وإنَّ كان خروجاً، أو هروباً من أصل الموضوع في النقاش، أو أنَّها موضوعات عامَّة في جلسة علميَّة عامَّة.

«عيسى» ﷺ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُصَلِّي خَلْفَهُ. (١)

- قلت: نعم، وَلَا تُخْتَصُّ الشَّيْعَةُ بِهَذِهِ الْعَقَائِدِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ، وَلَا يُفَارِقُونَهُمْ إِلَّا فِي جُزْئِيَّاتٍ وَرَاءَ ذَلِكَ. (٢)

(١) هناك روايات مُتَعَدِّدَةٌ ذكرت ما يتعلّق بظهور الإمام «المهدي» ﷺ وصلاة «عيسى» ﷺ خلفه، روى الشيخ "الصدوق" بسنده عن أمير المؤمنين ﷺ يخاطب "صعصعة بن صوحان": «إِنَّ الَّذِي يُصَلِّي عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ خَلْفَهُ هُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْعَتَرَةِ، التَّاسِعَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ». محمّد بن عليّ ابن الحسين: كمال الدين وتمام النعمة، تص وتغ: عليّ أكبر الغفاريّ، (مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ١٤٠٥ هـ، د. مط) ٧٨ / ١، وفي حديث آخر عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر ﷺ مخاطباً "أبا أيوب المحزومي" في بيان الخلفاء الاثني عشر: «الثاني عشر الذي يصليّ عيسى بن مريم ﷺ خلفه، عليك بسنته والقرآن الكريم». المصدر نفسه ٣٢٤ / ١، وروى "أبو نعيم الأصبهاني" عن أبي سعيد الخدريّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ خَلْفَهُ». الأربعون حديثاً في المهديّ، إخراج وتغ: أبو يعلى البيضاويّ، (د. ط، د. مط، د. م، د. ت): ٢٣، وأخرج "السيوطي" عن "الحارث بن أبي أسامة" في مسنده: «ينزل عيسى بن مريم فيقول: أميرهم المهديّ، تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة». وقال: هذا إسناد جيّد. عبد الرحمن بن أبي بكر: العرف الوردّي في أخبار المهديّ، تح: أبو يعلى البيضاويّ، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م): ١٨١. وهناك مصادر أخرى للتفصيل ينظر: عبد الرحيم الموسويّ: الإمام المهديّ في روايات أهل السنّة، (مط ليلي، قم، ط ٢، ١٤٢٦ هـ): ٤٢-٤٧، مهديّ الفقيه الإيمانيّ: الإمام المهديّ عند أهل السنّة، (مط نكين، قم، ط ٢، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م): ١١-٦٦٢.

(٢) ومن هذه الجزئيات على سبيل المثال أنّ الشيعة تقول: بأنّه الإمام الثاني عشر من أئمّة المسلمين الذين نصّ عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ابن الإمام الحادي عشر الحسن بن عليّ العسكريّ ﷺ المولود في سامراء في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، أمّا العامّة فتقول بأنّه من ولد النبيّ، ولكنّه غير مولود للآن، ويولد آخر الزمان عند ظهوره.

- قَالَ: كَيْفَ يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ رُجُوعُهُ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ؟^(١)
- فَقُلْتُ: مِثْلَكُمْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ هَذَا السُّؤَالَ، أَوْ يَطْلُبَ تَعْلِيلَ ذَلِكَ بِالْعَقْلِ، فَإِنَّكُمْ تَعْتَقِدُونَ نَزُولَ «الْمَسِيحِ» فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِجَسَدِهِ النَّاسُوتِيِّ، فَكَيْفَ جَازَ لَدَيْكُمْ ذَلِكَ عَقْلًا بَعْدَ أَلْفِي سَنَةٍ، أَوْ أَكْثَرَ؟
- قَالَ: نَعَمْ، يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ «الْمَسِيحَ» ﷺ مُقَدَّسٌ، فَلَا تُؤَثِّرُ فِي بَدَنِهِ عَوَامِلُ الْفَسَادِ، وَغَيْرُ الْمُقَدَّسِ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ.
- فَقُلْتُ: اسْمَحُوا لِي بِإِضْفَاءِ جُمْلٍ قَصِيرَةٍ:
- ١- إِنَّ الشَّيْعَةَ أَيْضًا يَدَّعُونَ الْعِصْمَةَ وَالتَّقَدُّسَ فِي «الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ»، وَيَحْسَبُونَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْاِثْنِي عَشَرَ.^(٢)

(١) وهذا السؤال مبني على قول الشيعة الذي تقول بولادته، وغيبته في سنة ٢٦٠هـ، وابتداء الغيبة الصغرى التي كان يلتقي فيها بسفرائه الأربع، ثم الغيبة الكبرى التي ابتدأت عند وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩هـ، وقد أجاب عليه العلماء في مؤلفاتهم التي تعلقت بهذه المسألة، مع بيان أمثلة كثيرة في ذلك، فضلاً عما يتعلق بوجود التسليم للأمر الإلهي الذي يوافق العقيدة.

(٢) وهذه عقيدة ثابتة عند الشيعة، فأما من حيث كونه من الأئمة الاثني عشر فقد وردت روايات كثيرة في ذلك، وتم تفصيل ذلك في الموسوعات الحديثية بالتفصيل ينظر: لطف الله الصافي: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ﷺ، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

وأما من حيث عصمته فهذه عقيدة ثابتة في كون الإمام من هذه الجهة كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجب أن يكون معصوماً، قال الشيخ «محمد رضا المظفر»: «ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سنن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان؛ لأن الأئمة حفظوا الشرع، والقوامون عليه، حالهم في ذلك حال النبي». عقائد الإمامية، تح: عبد الكريم الكرمانى، (الناشر: مؤسسة الرافد، بغداد، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، د. مط): ٨٧ وغيرها من المؤلفات التي أكدت ذلك.

٢- إِنَّ التَّقَدُّسَ مِنَ الحَطَايَا لَا يَمْنَعُ تَأْثِيرَ العَوَامِلِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي عَالَمِ الكَوْنِ وَالفَسَادِ، فَإِنَّ الدِّينَ وَالأُمُورَ الرُّوحِيَّةَ تَتَعَلَّقُ بِالعَوَالِمِ الأَدْبِيَّةِ، وَتَهْدِيبِ النَّفْسِ، وَهِيَ خَاضِعَةٌ لِلعَوَامِلِ الطَّبِيعِيَّةِ، فَيَمُوتُ الإِنْسَانُ وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا مُقَدَّسًا^(١)، وَيَتَمَرَّضُ^(٢) وَيَنعَسُ، وَيَجُوعُ، وَيَعطَشُ^(٣)، أَفَلَا تَقْرَؤُونَ تَأْرِيخَ «المسيح» ﷺ وَأَنَّهُ كَانَ يَصْفَرُّ لَوْنُهُ مِنَ الصِّيَامِ جُوعًا وَعَطَشًا^(٤)، وَيَخْضَرُّ مِنْ أَكْلِ النَّبَاتِ وَعَظِيرِ ذَلِكَ^(٥)، وَأَعْظَمُ

(١) قال تعالى مخاطبًا نبيه محمدًا ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ سورة الزمر: الآية ٣٠، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾ سورة آل عمران: الآية ١٨٥، وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ سورة الرحمن: الآيتان ٢٦-٢٧ وغيرها من الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة البشرية.

(٢) قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ سورة الشعراء: الآية ٨٠.

(٣) قال تعالى في المسيح وأمه ﷺ: ﴿مَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾. سورة المائدة: الآية ٧٥، وفي ذلك كناية عما يستتبع الأكل والشرب، قال «الدرويش» في بلاغة الآية الشريفة: «كناية عن أنَّهما صلوات الله عليهما بشر؛ لأنَّ أكل الطعام يستتبعه الهضم والنفض، فاكتفى بذكر أكل الطعام عن كُلِّ هذا تهذيبيًا وتصوئيًا، وهذا من غريب الكنايات في اللغة العربيَّة». محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه، (مط سليمان زاده، قم، ط ٢، ١٤٢٨هـ) ٢/ ٢٧٥.

(٤) لقد ورد أن المسيح ﷺ صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة، ثم جاع أخيرًا. ينظر: إنجيل متى ٣.

(٥) إنَّ هذا مما اشتهر في سيرة عيسى ﷺ، فقد روي عن النبي ﷺ: «كَانَ طَعَامُ عِيسَى ﷺ الباقلي حَتَّى رُفِعَ، وَلَمْ يَأْكُلْ عِيسَى ﷺ غَيْرَهُ حَتَّى رُفِعَ، وَلَمْ يَأْكُلْ عِيسَى ﷺ شَيْئًا غَيْرَ تَه النَّارِ». الطبرسي، الفضل بن الحسن: مكارم الأخلاق، تح وتق: الشيخ حسين الأعلمي، (مط مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ ١٤٢٠م) ١٧٣، وفي حديث: «يا أم أيمن أما علمت أن أخي عيسى كان لا يخبىء عشاءً لغداة، ولا غداءً لعشاء، يأكلُ

مِنْهَا أَنْكُمْ تَعْتَقِدُونَ قَتْلَهُ فِي أَيْدِي الْيَهُودِ، بِتِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ الْفَجِيعَةِ (١)، وَتَقْرَؤُونَ مَقْتَلَهُ ﷺ، وَتُبْكَونَ عَلَى مَا أَصَابَهُ، وَقَدْ اتَّخَذْتُمْ الصَّلِيبَ تَذْكَارًا لِوِاقِعَتِهِ (٢)، فَمَنْ جَوَزْتُمْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَنْفِعَالَاتِ الْجَسَمَانِيَّةِ وَأَنْ تَقُدَّسَهُ لَمْ يَمْنَعْ (٣) هَذِهِ التَّأْثِيرَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ فِيهِ، كَيْفَ تَقُولُونَ بِأَنَّهُ بَاقٍ وَسَيَعُودُ بِجَسَدِهِ النَّاسُوتِيِّ مِنْ دُونِ أَنْ يُخْضَعَ جَسَدُهُ لِلْفَوَاعِلِ الْكُونِيَّةِ، لَسْتُ أَنَا الْآنَ فِي صَدَدٍ إِنْطَالِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَلَكِنِّي أَذْكَرُهَا نَقْضًا عَلَى مَا أَسْلَفْتُمُوهُ (٤).

من ورق الشجر...». المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين: كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال، تص: الشيخ صفوت السقا، (مط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، د.ط)، ١١/٥٠٤ الحديث (٣٢٣٥٨).

(١) قال الدكتور «أحمد شلبي»: «إن عيسى عندهم [أي اليهود] - إن صح وجوده - رجل عادي كفر بدعوتهم فقتلوه.... فهذا رجل انشق فعاقبوه بالقتل، ولا يستحق بعد ذلك أي ذكر، ويقول الدكتور إسرائيل ولفنسون: إن مسألة قتل المسيح موجودة في التلمود، ولكن اليهود أخرجوها حتى لا يعثر عليها أحد من الأمم المسيحية التي كان يقيم بها اليهود». موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية) ٦٩/٢.

(٢) إن المتعارف بين الناس أن حمل الصليب دلالة على صلب المسيح ﷺ، وأصبح رمزاً عالمياً للإيمان المسيحي؛ لأنه يذكرهم بأهم شيء وأعجب حادثة في سيرة المسيح، ولكن هو في الواقع علامة للاستهانة بالدينا، والاستعداد للموت، والمسيح كان قد أمر أتباعه بحمله قبل صلبه، كما روي عن «لوقا» ونسبه للمسيح: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فليترك نفسه، ويحمل صليبه كل يوم، ويتبعني». كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح (إنجيل لوقا)، الإصحاح التاسع، لوقا ٢٣، ص ١١٠، وينظر: إنجيل متى، الإصحاح السادس عشر، متى ٢٤، ص ٤٠، موسوعة الكتاب المقدس: ١٩٧.

(٣) في الأصل: لم ينع.

(٤) إن في ذلك إشارة ودلالة على إحاطته بمعتقداتهم، فضلاً عن إمكانياته العلمية

فتناجيا «جونس» و«جورج ويلدليل ستانلي» بالإنكليزية طويلاً حتّى فرغاً^(١).
 - ثمّ قلتُ: لو كان تقدّس الإنسان من الخطأ سبباً لتقدّس بدنه عن الفساد،
 وتزوّجه من العوامل الطبيعيّة، لزم أن لا يتأثر الطفل منها؛ إذ لا خطيئة له، ولا سيّما
 بعد التعميد الذي يعفّر له الخطيئة السارية إليه من «آدم»^(٢)، مع أنّنا نجد الأطفال
 أسرع تأثراً من عوامل الفساد.
 - قال: ليس الطفل مقدّساً؛ لأنّ خطيئة أمّه وأبيه تسري فيه، فيصير خاطئاً
 بالعصية^(٣).

على إبطالها، وعدم حديثه **نبتش** في هذا الموضوع التفاتة لطيفة خوف تشتت أصل
 الموضوع، ووحدته الموضوعية في المحاجة، وهذه مسألة مهمّة يجب الاعتناء بها
 عند المحاجة في عدم التفرّع للموضوع الرئيس الذي قام الحجاج على أساسه.

(١) في الأصل: فرغوا

(٢) إنّ التعميد من العقيدة الأساسية عند المسيحيين وتتفق عليه كلّ فرقها، وهو كما ذكره
 «أحمد شلبي» عن «زكي شنودة» في كتابه «تاريخ الأقباط»: «فريضة مقدّسة يشار إليها
 بالغسل بالماء باسم الرّب والابن والروح القدس إلى تطهير النفس من أدران الخطيئة بدم
 يسوع المسيح، وهي ختم عهد النعمة» موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية) ١٤٧/٢، بل
 هو «يمحي الخطيئة الأصلية في النفس، وتلدّها ثانية». المصدر نفسه.

(٣) وهذا مخالف للعقل والشرع، فلماذا تقع جريمة فعل على آخر لم يفعله ويتحمّل عنه

العقوبة، فكلّ إنسان يحاسب على عمله الخاص به، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ

لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾ سورة الإسراء: الآية ٧، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾

سور الطور: الآية ٢١، وغيرهما من الآيات الشريفة التي تقرر ذلك، فكلّ فاعل يتحمّل

آثار فعله صحيحاً كان أو فاسداً، وقد أشار تعالى إلى هذا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ

- فالتفت إليه حضرة السيد (ك) .. مهدي جمال الدين الهندي (وهو من علماء النجف الأجلاء) (١) وقال له: لَوْ أَثَرَتْ خَطِيئَةُ الْأُمِّ فِي الْإِبْنِ، لَزِمَ عَلَى قَوْلِكَ أَنْ يَكُونَ «الْمَسِيحُ» ﷺ أَيْضًا مُخْطِئًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ السَّيِّدَةَ «مَرِيَمَ» ﷺ لَيْسَتْ عِنْدَكُمْ بِمُقَدَّسَةٍ، فَتَسْرِي خَطِيئَتُهَا فِي ابْنِهَا «عَيْسَى» ﷺ.

- ثم قلت للدكتور «جونس»: لَوْ كَانَ تَقَدَّسُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَطَايَا مَانِعًا مِنْ غَلْبَةِ النَّوَامِيسِ الطَّبِيعِيَّةِ، لَزِمَ أَنْ لَا يَفْسُدَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ وَالْبَهَائِمِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَرْتَكِبُ خَطِيئَةً، وَلَا تَعْصِي، وَلَا تَسْرِي فِيهَا خَطِيئَةُ «آدَمَ» ﷺ مَعَ أَنَا نَرَاهَا أَخْضَعُ لِسُلْطَةِ الطَّبِيعَةِ كَوْنًا وَفَسَادًا مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْإِنْسَانُ بِقُوَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ أَقْدَرُ عَلَى مُدَافَعَةِ الْمَضَارِّ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى.

- قَالَ: إِنَّ الْحَيَوَانَاتِ أَيْضًا فِي خَطِيئَةٍ؛ لِأَنَّ بَعْضَهَا يَظْلِمُ الْبَعْضَ فِي حَوَائِجِهِ.

- قُلْتُ: نَفْرُضُ حَيَوَانًا مُنْفَرِدًا فِي جَزِيرَةٍ.

- قَالَ: أَفَيَأْكُلُ مِنَ الْأَشْجَارِ وَيَقْتَاتُ النَّبَاتِ أَوْ لَا؟

- قُلْتُ: نَعَمْ، بِالضَّرُورَةِ.

نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿ سورة الأنعام: الآية ١٦٤ .

(١) أظن أنه السيد «كلب مهدي»، وهو من تلامذة الآخوند الخراساني، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، اشتغل بالتدريس في كربلاء المقدسة، وكان إمامًا للجماعة في الصحن الحسيني الشريف توفي سنة (١٣٤٩هـ). المرعشي النجفي، شهاب الدين: الإجازة الكبيرة، (مط ستارة، قم، ط ١، ١٤١٤هـ): ١٢٨.

إن السيد الشهرستاني كانت له وجهة نظر على هذه الأسماء (كلب مهدي، كلب حسين...) كما قرأت ذلك في إحدى أوراقه المخطوطة عند توثيقه لمحدثته مع بعض معارفه في الهند، فكان يستنكر ذلك عليهم؛ ولذا لم يذكر ذلك عند كتابته لاسمه كما أظن.

- قَالَ: فَهُوَ ظَالِمٌ عَلَى النَّبَاتِ، وَبِذَلِكَ يَصِيرُ مُحْطِئًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ. (١)

- قُلْتُ: أَلَمْ يَكُنْ «عَيْسَى» ﷺ يَقْتَاتُ النَّبَاتَ، وَيَأْكُلُ مِمَّا نَأْكُلُ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُعَدَّ ظَالِمًا، وَكَانَ مُقَدَّسًا بِتِمَامِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ، وَأَيْضًا مَا تَقُولُونَ فِي النَّبَاتِ هَلْ يَظْلَمُ أَحَدًا؟ أَوْ يُحْطَىءُ، مَعَ أَنَّهُ يَفْسُدُ بِفَوَاعِلِ الطَّبِيعَةِ وَيَتَعَيَّرُ.

- قَالَ: نَعَمْ، النَّبَاتُ أَيْضًا مُحْطَىءٌ.

- قُلْتُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَمَاذَا؟

- قَالَ: لِأَنَّهُ يُفِيدُ الْحَيَوَانَ وَالْإِنْسَانَ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَلْبَسِ وَغَيْرِهِمَا، مَعَ أَنَّهُمَا ظَالِمَانِ خَاطِئَانِ، وَمَنْ أَفَادَ خَاطِئًا، أَوْ أَعَانَ ظَالِمًا، كَانَ مُحْطِئًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ. (٢)

- قُلْتُ: إِذَنْ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ «الْمَسِيحُ» ﷺ أَيْضًا مُحْطِئًا غَيْرَ مُقَدَّسٍ (والعبادُ بالله)؛ لِأَنَّكُمْ تَقُولُونَ وَتَكْتُبُونَ عَنْهُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَفَادَ الْبَشَرَ، وَآخِرُ مَنْ يُفِيدُهُمْ،

(١) لا يخفى على القارىء هذه المكابرة والمغالطة في الاستدلال والدفاع عن الآراء الضعيفة، فهذه مصادرة لنواميس الطبيعة التي جعلت بعض الموجودات مسخرة لغيرها على وفق طبيعة الخليقة، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الجاثية: الآية ١٣، فلو لم يكن هذا التسخير لغاية الإفادة منه فما الغرض من خلقه؟ وإذا كانت الإفادة منه تعدد خطيئة، فالله تعالى قد أجبر المخلوقات على الخطايا؛ لأنها بطبيعتها تحتاج إلى ما يحافظ على وجودها وحياتها نحو الأفضل!!

(٢) إن هذه المقالات واضحة البطلان لمخالفتها لبديهيات الأمور العقلية، التي اتفق وتسلم العقلاء عليها، بل إنها إفراط في التفكير من أجل الدفاع عن فكرة معينة لا يمكن أن تطبق في الواقع وتستحيل، فعلى أساس ذلك فكل ما في هذا الوجود هو مخطىء؛ لأنه يحتاج إلى غيره.

وَأَنَّهُ فَدَى نَفْسَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ خَطِيئَاتِهِمْ جَمِيعًا، وَتَسْمُونَهُ (الفادي) (١)، فَهُوَ يُفِيدُ الْبَشَرَ الظَّالِمِ الْخَاطِئِ أَكْثَرَ مِنْ إِفَادَةِ النَّبَاتِ بِمَا لَا يُقَاسُ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَتَلَمَّوْنَ تَقْدُسَهُ، وَأَعْظَمُ مِنْهُ إِفَادَةُ لِلنَّاسِ هُوَ الْمَوْلَى، وَهُوَ فِي مُتَهَيِّ الْقُدْسِ.

- فجعل د. «جونس» يناجي البقية بالإنكليزية مدة ثم سكتوا، وسكتنا طويلاً، وجرت بعد ذلك بيننا مظاهر الألفة والعطوفة، وتفرق الجميع مستأنسين مُسْتَبْشِرِينَ.

وَذَكَرْتُ هَؤُلَاءِ الدَّكَاتِرَةَ الْكِرَامَ بِالْخَيْرِ وَالْمَدْحِ مِرَارًا (٢)؛ لِأَنَّهُمْ يَبْذُلُونَ تَمَامَ

(١) وهذه من العقائد الراسخة عندهم في فداء عيسى ﷺ للجنة والعصاة من الناس، ومما ذُكر في ذلك عنهم: «وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم إلى الأبد؛ لأن المولى سبحانه وتعالى قدوس طاهر، وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية، فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب، ووفى ما كان علينا من الدين البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ١ / ٣٣١.

وفي نصّ ثانٍ ذكر الشيخ البلاغي: «إن الكلمة الأزليّة أو ابن الله بموته ووفى للعدل الإلهي حقه». المصدر نفسه، وفي نصّ ثالث: «إن الله سبحانه وتعالى أظهر رحمته ومحبه بتجسد الكلمة الأزليّة، فلبس هذا الجسد، وكان يلزم أن يكون الفادي طاهراً قدوساً منزهاً عن النقص؛ حتى يفي للعدل الإلهي حقه، ويخلص الخطاة، فالمسيح «يسوع» قام بهذا الأمر، وقدم نفسه فداءً عنا، فالعدل الإلهي كان يستوجب عقابنا وموتنا «أي في جهنم النار إلى الأبد» فمات الفادي الكريم عوضاً عنا، ووفى للعدل الإلهي حقه». المصدر نفسه. وقد أفاض الدكتور «أحمد شلبي» حول هذه العقيدة. للتفصيل ينظر: موسوعة مقارنة الأديان (المسيحية) ٢ / ١٣٥-١٤٢، موسوعة الكتاب المقدس: ٢٢٨، الكنيسة أسرارها وطقوسها: ٦١١.

(٢) إن هذه أخلاق العلماء التي يجب أن يكونوا عليها، فعلى الرغم من بطلان عقيدتهم، وضعف حججهم التي يستندون إليها، فهذا لا يدعو إلى التنافر والتنازع بالألقاب، بل

جُهِدَهُمْ فِي مُعَالَجَةِ الْمَرْضَى وَالْمُصَابِينَ وَلَوْ مَجَانًّا، وَهَمُّ أَيَادٍ بِيضَاءٍ فِي خُطَّتِهِمْ،
وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْهُمْ الْإِهْتِمَامَ فِي آدَاءِ وَظَائِفِهِمْ، وَتَنْبِيهِ الْغَافِلِينَ، وَالنَّصِيحَةَ،
وَالدَّعْوَةَ إِلَى الدِّيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْمَرْضَى وَغَيْرِهِمْ، حَتَّى أَنَّهُمْ كَتَبُوا
عَلَى جُذْرَانِ الْمُسْتَشْفَى: (أَمِنَ بِالرَّبِّ الْيَسُوعَ يُنَجِّكَ وَأَهْلَكَ مِنْ كُلِّ
سُوءٍ)، وَقَدْ كَانُوا ذَائِبِينَ فِي هَذِهِ الْوِظَائِفِ فِي بَعْدَادَ مُنْذُ سِنِينَ طَوِيلَةٍ،
وَيَبَاشِرُونَ الْمَرْضَى بِمُدَارَاةٍ كَامِلَةٍ، وَقَدْ عَزَمُوا عَلَى شِرَاءِ جُنَيْنَةٍ^(١) عَلَى ضِصْفَافٍ
دِجَلَةٍ بِالْفَنِّي لِيرَةَ عُثْمَانِيَّةٍ لِيَجْعَلُوهَا الْمُسْتَشْفَى الْوَحِيدَ فِي الْقَطْرِ الْعِرَاقِيِّ، إِلَّا أَنَّ
الْحُكُومَةَ الْعُثْمَانِيَّةَ مَا تَسَرَّعَتْ حَتَّى الْآنَ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ.

فَيْسَّرَ الْمَوْلَى لِطُلَّابِ الْحَيْرِ كُلِّ عَسِيرٍ، وَقَابَلَ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ بِكُلِّ جَمِيلٍ، وَهُوَ
الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.^(٢)

الدعوة بالحسنى امثالاً لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ سورة
النحل: الآية ١٢٥.

(١) أي بستان، فالبستان هو الذي فيه نخيل متفرقة يمكن الزراعة بينها، وإن لم يمكن فهي
حديقة. ينظر: المعجم الوسيط (البستان).

(٢) إن السيد يدعو لأهل الخير مطلقاً أن يجازيهم على خيرهم، وفي ذلك كمال الخلق
والإحسان لأهل الإحسان على أفعالهم.

هذا آخر ما حاولت بيانه وأنا العبد الذليل الحقير في التعليق على هذه المخطوطة القيّمة،
المباركة، المهمة بمباحثها الفلسفية والعقلية الموجزة، لشيخنا العلامة المصلح السيد
«هبة الدين الحسيني الشهرستاني» **قدس سره**، وقد تم ذلك في مكتبته العامرة «مكتبة الجوادين
العامّة» في الصحن الكاظمي الشريف بجوار الإمامين الكاظمين **عليه السلام**، في الثالث عشر
من رجب الحرام سنة ١٤٣٧ هـ، ذكرى ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **عليه السلام**،
أسأله تعالى أن يتقبلها بقبول حسن.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

١. بدوي، عبد الرحمن بدوي (ت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م): موسوعة الفلسفة، (مط سليمان زادة، قم، ط ١، ١٤٢٧هـ).
٢. البلاغي، محمد جواد (ت ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م): التوحيد والتثليث، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م).
٣. ---، الهدى إلى دين المصطفى، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).
٤. البهادلي، محمد باقر: السيّد هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسيّة، (مط دلتا، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م).
٥. جميل صليبا (الدكتور): المعجم الفلسفي، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، د.ط).
٦. الحسيني، جعفر: مصطلحات المنطق، (مط بقيق، ط ١، د.ت، د.م).
٧. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م): معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م، د.ط).
٨. الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر (السيّد) (ت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م): البيان في تفسير القرآن، (مط العمال المركزيّة، بغداد، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، د.ط).
٩. الدرويش، محيي الدين (١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م): إعراب القرآن وبيانه، (مط سليمان زاده، قم، ط ٢، ١٤٢٨هـ).

١٠. الزمخشريّ، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، تح: عبد الرزاق المهديّ، (دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ٢، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م).

١١. الزيّات، أحمد وآخرون: المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربيّة في مصر، (مط المكتبة الإسلاميّة، د. ط، د. ت، د. م).

١٢. الزيّات، عبد الفتاح حسين: ماذا تعرف عن المسيحيّة، (مركز الراية للنشر والإعلام، ط ٣، ٢٠٠١م، د. م، د. مط).

١٣. السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): العرف الورديّ في أخبار المهديّ، تح: أبو يعلى البيضاويّ، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م).

١٤. الشريف الجرجانيّ، عليّ بن محمّد (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م): التعريفات، (الخيريّة، مصر، ط ١، ١٣٠٦هـ).

١٥. شلبي، أحمد (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م): موسوعة مقارنة الأديان (المسيحيّة)، (مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٣م).

١٦. الشهرستانيّ، هبة الدين الحسينيّ (ت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م): المعجزة الخالدة، (مط الميناء، بغداد، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، د. ط).

١٧. الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م): كمال الدين وتمام النعمة، تص وتعل: عليّ أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥هـ، د. مط).

١٨. الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢): أصول الفلسفة، تح وتعليق: الشيخ مرتضى المطهري، (مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، د. مط.).
١٩. ---، بداية الحكمة، تح: عباس عليّ الزراعيّ السبزواريّ، (الناشر مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٨هـ، د. ط، د. مط.).
٢٠. ---، نهاية الحكمة، تص وتعليق: الشيخ عباس عليّ الزراعيّ السبزواريّ، (مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم، ط ١٤، ١٤١٧هـ).
٢١. ---، الميزان في تفسير القرآن، (مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ).
٢٢. الطبرسيّ، رضي الدين أبو نصر الفضل بن الحسن (ق ٦هـ)، مكارم الأخلاق، تح وتعليق: الشيخ حسين الأعلميّ، (مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).
٢٣. الطهرانيّ، محمد محسن «آقا بزرك» (ت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م): الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: عليّ نقويّ منزوي، (مط الآداب، النجف، ١٩٦٨م، د. ط.).
٢٤. الطوسيّ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م): الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، (مط الخيام، قم، ١٤٠٠هـ، د. ط.).
٢٥. عادل درويش: الكنيسة أسرارها وطقوسها، (دار ابن حزم، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م).
٢٦. العاتي، إبراهيم: محاضرات في الأديان والمذاهب، (الناشر: الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة، ط ١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، د. مط، د. م.).
٢٧. عبد الرحيم الموسويّ: الإمام المهديّ في روايات أهل السنّة، (مط ليل، قم، ط ٢، ١٤٢٦هـ).

٢٨. العلامة الحليّ، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تح: الشيخ حسن زاده آملي، (مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم، ط ٧، ١٤١٧هـ).

٢٩. العهد الجديد لربّنا ومخلصنا يسوع المسيح (إنجيل لوقا)، إنجيل متىّ.

٣٠. الكاظميّ، عماد: الدور الرساليّ للصحافة النجفيّة في نشر الثقافة الإسلاميّة (مجلة العلم إنموذجاً)، (الناشر: معالم الفكر، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م).

٣١. الكاظميّ، عماد: علوم القرآن الكريم في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، (الناشر: مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، ط ١، ٢٠١٧م).

٣٢. فهرس مخطوطات السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، (مكتبة الجوادين العامّة، الكاظمية، ط ١، ٢٠١٠م).

٣٣. لطف الله الصافي: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

٣٤. المتقيّ الهنديّ، علاء الدين عليّ المتقيّ بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م): كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال، تص: الشيخ صفوة لسقا، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، د. ط).

٣٥. آل محبوبه، جعفر باقر (ت ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م): ماضي النجف وحاضرها، تص: محمّد سعيد آل محبوبه، تق: محمّد رضا الشيبينيّ، (دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).

٣٦. المرعشيّ النجفيّ، شهاب الدين: الإجازة الكبيرة، (مط ستارة، قم، ط ١، ١٤١٤هـ).

٣٧. المظفر، محمد رضا: عقائد الإمامية (١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م)، تح: عبد الكريم الكرماني، (الناشر مؤسسة الرافد، بغداد، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، د.مط).
٣٨. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م): تصحيح اعتقادات الإمامية، تح: حسين دركاهي، (دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
٣٩. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١م / ١٣١١م): لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط ١، ١٣٠١هـ).
٤٠. مهدي الفقيه إيماني: الإمام المهدي عند أهل السنة، (مط نكين، قم، ط ٢، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
٤١. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م): الأربعون حديثاً في المهدي، إخراج وتع: أبو يعلى البيضاوي، (د.ط، د.مط، د.م، د.ت).
٤٢. موسوعة الكتاب المقدس، (دار منهل الحياة، لبنان، ١٠٠٣م).

ثانياً: المجالات

- العلم، النجف الأشرف، ١٩١١م، السنة الثانية، العدد التاسع.
- المنار، مصر، ١٩١١م، المجلد ١٤، الجزء ١٢.
- الموسم، هولندا، السنة ٢٠٠٧م، العددان ٦١-٦٢.